حكم الشريعة في اللحوم الحيوانية

الفرقان

Al-forqan

العدد ٦١٤ الاثنين ٢٨ محرم ١٤٣١هـ - الموافق ٢٠١١/١/٣م

تعريف الشفاعة

الأعشاب الطبيعية.. منحة قد تتحول لمحنة!

مليون طن حجم واردات الغذاء العربية سنوياً

أزمة غذاء تعصف بالعالم العربي





كوسوفا: تحديات ما بعد الانتخابات

الزواج المبكر من أبرز أسباب صلاح الأبناء والبنات



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

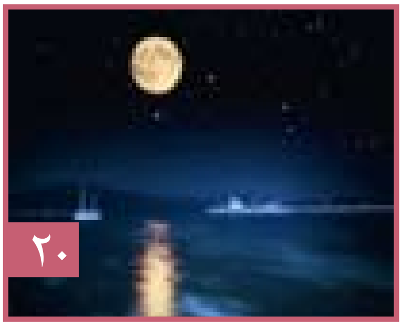
مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

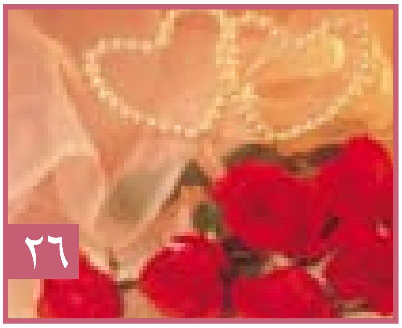
الفرقان ٦١٤ - ٢٨ المحرم ١٤٣١
هـ الإثنين-٣/١/٢٠١١م

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

في هذا العدد









www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

تشهد الساحة الكويتية هذه الأيام توترا سياسيا كبيرا وتتابعا للأحداث الساخنة بعدما نعمت بمرحلة من الهدوء خلال الأشهر الخمسة الماضية، وقد أسهم بعض نواب مجلس الأمة في تأزيم الأوضاع واستثارة الشارع عن طريق التصريحات النارية غير المسؤولية والنزول إلى الشارع في كل شاردة وواردة وتأجيج مشاعر الناس والشتم والردح المبالغ فيه، ثم ارتكبت الحكومة خطأ فادحا في ردها على التجمعات واستخدام القوات الخاصة للقوة في غير موضعها، مما تسبب في موجة سخط عارمة ضدها، وقبلها سعت الحكومة لتعطيل جلسات مجلس الأمة في وقت هي في أشد الحاجة لعقد الجلسات فيه لإقرار القوانين المتعلقة بخطة التنمية وكثير من مشاريع القوانين المعلقة.

لقد أدى تأجيج الشارع ثم المعالجة الخطأ للحكومة إلى ردة فعل عنيفة أدت إلى تقديم استجواب لرئيس مجلس الوزراء شارك فيه ثلاثة تكتلات في المجلس ثم تقديم عشرة نواب طلبا بعدم التعاون، وفي حالة تصويت ٢٥ نائبا على طلب عدم التعاون بعد أسبوع من تقديم الطلب، فلابد أن يقوم سمو أمير البلاد بحل الحكومة وتشكيل حكومة جديدة.

بالطبع فإن هذه الفترة وحتى التصويت على الطلب ستشهد المزيد من التوتر ونزول النواب إلى الشارع من أجل الضغط على النواب المعارضين لعدم التعاون أو المترددين. وهكذا نجد أن كل أزمة تلد أزمة أخرى، ونجد بأن قطار الإنجاز الحكومي والبرلماني يتعطل والشارع السياسي محتقن، والنفوس متنافرة ما بين مؤيد ومعارض، فهل هذه هي الديمقراطية التي يتشدق بها بعضهم ويعدونها الحل لمشكلات البلاد؟! وهل نحن بحاجة إلى مثل تلك المسيرة المضطربة لكي نحقق أهدافنا؟! وأين ذهب العقلاء في البلد؟ ولماذا لا نجد لهم دورا بارزاً في تهدئة الأوضاع؟!

إن السبب الرئيس هو البعد عن الهوى الرباني فيما وجوب طاعة أولي الأمر وعدم تأجيج مشاعر الناس في الباطل أو استخدام السبل غير المشروعة في تغيير المنكر، وكذلك في المبالغة من الحكومة في ردع الناس والإفراط في استخدام القوة.

إننا بانتظار تدخل العقلاء لوأد الفتنة ونزع فتيل الأزمة، وحسنا فعلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتعميم خطب الجمعة والدروس التي تحث على وجوب طاعة أولي الأمر والبعد عن تأجيج الفتن والانجراف وراء الدعوات المثيرة للفتن {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وذلك خير وأحسن تأويلاً}.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان

من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان

الشفعة للشريك فقط

■ باع والدي البيت الذي كنا نسكنه وبستانه بثمن بخس دون أن يخبرني بهذا، وأنا إلى جانبه، وفي طاعته ما زلت والحمد لله على ذلك، ولم يبق له ملك آخر، وأنا محتاج إليه، وقادر على استرجاعه من المشتري بالثمن الذي وقع عليه التعاقد، ولكن للأسف الشديد، لم يقبل والدي بذلك، وليس له حجة شرعية؛ إلا أنه يزعم أنه رباني وعلمني على نفقته، ولم يبق لي حق عليه آخر، على الرغم من حاجتي الماسة لهذه الدار؛ فأنا أسألكم: هل هذا العقد صحيح أم باطل؟ وأليس لي الحق على الغير في شراء بيتي الذي فيه مولدي ومنشئي؟ وهل لي الحق في الشفعة؛ علمًا بأنه مضى الآن ما يزيد على عشرة أشهر من تاريخ البيع؛ فهل للمدة تأثير على جواز الاسترجاع من عدمه؟

● ما ذكرت أيها السائل من برك بوالدك ووجودك معه ووقوفك إلى جانبه؛ شيء واجب عليك، وتشكر عليه، ولك فيه الثواب إن شاء الله. وأما ما ذكرت من أنه باع بيته وبستانه بثمن قليل، ولم يشعرك بذلك؛ وهل لك حق الاعتراض والأخذ بالشفعة أو لا؟ والجواب عن ذلك أنه ما دام والدك رشيدًا في تصرفاته وعقله؛ فليس لك الاعتراض عليه، ويعد بيعه صحيحًا ولازمًا، وليس لك أيضًا حق الشفعة؛ لأنك لست شريكًا له في هذا البيت أو في البستان، والشفعة إنما تثبت للشريك، وأنت لست شريكاً له في ذلك، فإن كان غير سليم التصرف من ناحية عقله؛ فهذا مرجعه إلى القاضي، هو الذي ينظر فيه، وله أن يبطل العقد إذا ظهر له أنه لم يستوف الشروط الشرعية.

الرشوة سحت ومن أشد الحرام وأخبث المكاسب

■ ما حكم الشرع في أخذ الرشوة؟

● أخذ الرشوة من السحت، ومن أشد الحرام، ومن أخبث المكاسب؛ لأن النبي ﷺ : «لعن الراشي والمرتشي ولعن الرائش» رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٧٩)، ورواه أبو داود في سننه (٣/ص٢٩٩) بدون ذكر: (الرائش)، ورواه الترمذي في سننه (٥/١٥) دون ذكر (الرائش)، ورواه ابن ماجه (٢/٧٧٥)، بدون ذكر: (الرائش)، ورواه غيرهم – وهو الساعي بينهما –، واللعن يقتضي أن الرشوة كبيرة من أعظم كبائر الذنوب، وهي من السحت. والله جلّ وعلا قال في اليهود: ﴿سَمّاعُونَ لِلْكَذب أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة: ٤٢). وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكّام لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مّنْ أَمْوَالِ النّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨)، وهذه الآية على أحد التفسيرين تعنى بالرشوة وتحذّر منها.

فالرشوة حرام بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهي كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أكل منها فقد أكل سحتاً، واستعمل حرامًا يؤثّر على أخلاقه وعلى دينه وعلى سلوكه.

وقد جاء في الحديث: أن «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربي! يا ربي! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام؛ فأنّى يستجاب له»؟! رواه مسلم في صحيحه (٢/٧٠٣). وهذا حديث صحيح، بيّن فيه النبيﷺ أن آكل الحرام من الرشوة وغيرها؛ يمنع قبول الدعاء، وأن آكل الرشوة أو غيرها من الحرام لا يستجاب له دعاء، وهذا خطر عظيم؛ لأن أحدًا لا يستغني عن الله عزّ وجلّ طرفة عين، فإذا قطع الصلة بينه وبين الله؛ ورد دعاؤه؛ فما قيمة حياته؟!

وأيضًا؛ الرشوة ما فشت في مجتمع؛ إلا وفشا فيه الفساد، وفشا فيه الخلل، وتشتت القلوب، والإخلال بالأمن، وضياع الحقوق، وإهانة أهل الحق، وتقديم أهل الباطل، وهذا يُحدث في المجتمع ضررًا بيّنًا؛ فالرشوة من أخبث المكاسب، وأثرها على الفرد والمجتمع من أسوأ الآثار.

فعلى المسلم أن يتوب إلى الله إذا كان يتعاطى شيئًا من ذلك، وعلى من عافاه الله منها أن يسأل الله عزّ وجلّ الثبات على الحق، وأن يديم عليه العافية؛ فإنها جريمة كبيرة، ومعصية ظاهرة، وهي غش لولاة الأمور، وغش للنفس، وغش للمجتمع، ويجب على ولاة الأمور أن ينكلوا ويردعوا المرتشين والراشين؛ كما لعنهم الله على لسان رسولهﷺ.

المطالب بإخراج الزكاة هو مالك المال

■ رجال مسنون يعطون أبي مالاً ليحفظه عنده، فإذا حال عليه الحول؛ أخبرهم أبي بذلك حتى يدفعوا زكاته، لكنهم يأخذون المال عندهم؛ خشية أن يأخذ أبي زكاته دون علمهم، ويقولون: إننا سنزكيه، لكن أبي متأكد من أنهم لن يدفعوا زكاته؛ فهل يأخذ أبي الزكاة من مالهم دون رضاهم؟ وهل يأثم في حفظ أموالهم إذا لم يزكوها؟

● الأموال النقدية تجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول، والزكاة إنما تجب على مالكها، فيدفعها بنفسه بنية الزكاة، أو يوكل من يدفعها عنه. وإذا أودع المال عند أحد؛ فإن المطالب بإخراج زكاته هو مالكه، وليس على المودَع عنده مسؤولية؛ إلا من باب التذكير والنصيحة لصاحبه إذا أحس منه تساهلاً في ذلك، وما دام صاحب المال يقول: إنه أخرج زكاته؛ فلا حرج على المسلم أن يقبله وديعة عنده، والسرائر لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. لكن؛ لو قدر أن المودع عنده تيقن تام من أن صاحب المال لا يزكيه؛ فإنه لا يجوز له قبول إيداعه عنده؛ لأن هذا فيه إعانة على الإثم وإقرار للمنكر. والله أعلم. وأما أخذ الزكاة بغير رضا صاحب المال في هذه الحالة؛ فإنما يجوز لولي الأمر خاصة.

الصرف يشترط فيه التقابض في المجلس

■ أعطيت أحد تجار العملة مبلغاً من الريالات هنا داخل المملكة على أن آخذ منه مقابل ذلك بعملة بلدي وفق سعر متفق عليه سلفًا؛ بأن يدخل هو المقابل في حسابي في البنك في بلدي، أو يسلمه نقدًا لأحد أقاربي هناك، أفعل ذلك لقضاء مصالحي في بلدي، وهي تتعطّل إذا لم أفعل ذلك، ويتم ذلك التعامل من غير سند مكتوب للثقة المتبادلة؛ فهل يدخل ذلك في باب التعامل بالربا؛ مع العلم أن السلطات في بلدي تحظر بشدة التعامل في العملات واستبدالها خارج البنوك، وذلك طلبًا للمصلحة العامة للبلاد والعباد، في حين أنها تحدد سعرًا متدنيًا للعملات في البنوك لا يتناسب مع الارتفاع الباهظ في أسعار السلع في الأسواق، وفي حين أن سعر العملات خارج البنوك في السوق السوداء أضعاف أضعاف ما تحدده السلطات في البنوك؟ ما رأي الشرع في ذلك؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

● لا يجوز أن تدفع العملة لأحد التجار في بلد - الرياض مثلاً - ثم تتسلّم أو يتسلّم وكيلك عملة أخرى بدلها في بلد آخر؛ لأن هذا صرف، والصرف يشترط فيه التقابض في المجلس، ولكن خذ العملة البديلة في مجلس العقد، ثم حوّلها إلى البلد الذي تريد.

من أحكام مسابقات الصحف

■ اعتادت بعض الصحف والمجلات نشر المسابقات الثقافية وغيرها من مسابقات، ويعدون مالاً للفائزين؛ فهل هذا المال حلال أم حرام؟

● المال الذي يؤخذ بسبب الفوز في المسابقات في المسائل العلمية الشرعية أو المسابقات التي فيها تدريب على الجهاد وفي سبيل الله، كالرماية وركوب الخيل وركوب الإبل في السباق كل هذه الأنواع من المسابقات لا بأس بأخذ المال فيها؛ لقوله ﷺ «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر»، رواه الخمسة عن أبي هريرة: (رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٤/٢)، ورواه أبو داود في سننه (٢٩/٣)، ورواه الترمذي في سننه (٢٣/٦)، ورواه النسائي في سننه (٢٢٦/٦، ٢٢٧)، ورواه ابن ماجه في سننه (٩٦٠/٢).

الاتجار بالعملات يحتاج إلى بصيرة بالحكم الشرعي

■ ما هو حكم الدين في تجارة العملة، وهو ما يسمى بالسوق السوداء؟

● الاتجار ببيع العملات بعضها مع بعض يسمى بالمصارفة، سواء كان في البنوك أو في السوق الحرة. وإذا اتحد جنس العملات؛ كالذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والريال السعودي مثلاً بالريال السعودي، والمصري بالمصري؛ وجب شيئان: التساوي في المقدار، والتقابض في مجلس العقد. فإن اختلّ الشرطان أو أحدهما؛ كان ربا. وإن اختلف جنس العملات؛ كأن باع ذهبًا بفضة، أو ريالاً سعوديًا بجنيه مصري مثلاً؛ وجب شيء واحد، وهو التقابض في مجلس العقد، وجاز التفاضل؛ لقوله ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدًا بيد، فإذا اختلفت هذه الأجناس؛ فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدًا بيد...» الحديث رواه مسلم في صحيحه (١٢١١/٣). فالاتجار بالعملات، يحتاج إلى بصيرة بالحكم الشرعي، وتحفظ شديد من الوقوع في الربا.





من أموال وصية الأمير الراحل

وقف خيري باسم جابر الأحمد في العاصمة

اتباعا لسنة النبيﷺ وقوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، فقد تقدمت ورثة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح بطلب إلى الأمانة العامة للأوقاف وبلدية الكويت لإقامة وقف خيري في العاصمة بمساحة ٥٠٠٠ متر مربع من أموال وصية الأمير الراحل ليصرف ريعه على أعمال الخير.

وأكد ورثة المغفور له بإذن الله تعالى أنه سيتم إقامة عقار من الاموال الخاصة بوصية ثلث خيرات المرحوم الشيخ جابر الأحمد الصباح.

يذكر أن الأمانة العامة للأوقاف تختص بالدعوة للوقف والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه بما في ذلك إدارة أمواله واستثمارها وصرف ريعها في حدود الواقف، وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف وتنمية المجتمع حضاريا وثقافيا واجتماعيا لتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع وهي تدعم مثل هذه المشاريع لما تنشده من أهداف سامية لخدمة المجتمع.

الجمعيات الخيرية لـ «الشؤون»: طلباتكم مجابة لكن المهلة قصيرة

أحمد الحوطي: تنفيذ المطالبات واجب لكن بعضها يحتاج إلى المزيد من الجهد والوقت

جمال الفوزان: تعاوننا مع «الشؤون» سبب رئيس في زيادة الإيرادات

أكد المدير الإدارة المالية لجمعية إحياء التراث الإسلامي أحمد عبدالله الحوطي في تصريح له أن تنظيم العمل الخيري من قبل وزارة الشؤون أدى بالفعل إلى تطوير العمل وزيادة إيرادات الجمعيات الخيرية مشيدا في هذا الصدد بجهود الوزارة ممثلة في إدارة الجمعيات الخيرية والمسوغات التي أسفرت عن تنظيم العمل الخيري والتعاون مع الجهات الخيرية من أجل تطوير النظم المعمول بها.

وحول مطالبات الشؤون من الجمعيات والمبرات الخيرية رحب الحوطي بهذه المطالبات مؤكدا ان تنفيذها واجب وضروري لكنه يرى ضرورة ان تمهل الوزارة الجمعيات لحين الوفاء بهذه المطالبات حتى نحافظ على سمعة العمل الخيري وإبراز سمعة الكويت في المحافل الدولية.

مشيرا إلى أن بعض المطالبات تحتاج إلى المزيد من الجهد حتى تتوافق اجراءات الجمعيات الخيرية مع متطلبات الوزارة التي تحتاج إلى المزيد من المتابعات.

ورفض الحوطي الاتهامات الموجهة للعمل الخيري بتمويل الإرهاب مشيراً إلى أن تقاريرنا التي نقدمها إلى وزارة الشؤون توضح كافة مشاريعنا وإنجازاتنا؛ مطالبا من يوجه الاتهامات بزيارة جمعية إحياء التراث والتعرف على كافة الإنجازات التي تنفذها مؤكدا أنه من السهل أن يوجه بعضهم التهم لكننا نثق في أعمالنا ونفخر بأن كل حساباتنا يتم تدقيقها ونحن على أتم الاستعداد للقاء المتبرعين واستعراض كافة المشاريع التي نفذناها لهم أو لغيرهم.

وفي السياق نفسه أكد مدير عام جمعية صندوق إعانة المرضى جمال سالم الفوزان أن المواطن جبل على فعل الخيرات منذ القدم والكويت وأهلها لهم أيادي بيضاء في شتى أنحاء العالم، مشيراً إلى أن السنوات الأخيرة شهدت بالفعل تنامي الإيرادات للجهات الخيرية معزياً ذلك للتعاون مع المسؤولين في وزارة الشؤون والتواصل الدائم مع المتبرعين والتعاون مع المنظمات الخيرية الحكومية ومنها بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف على مدى ٣٠ عاما تقوم خلالها جمعية صندوق إعانة المرضى بتبني علاج المرضى من أمراض خطيرة يتطلب علاجها إنفاق مبالغ طائلة.

وعلى صعيد مطالبات وزارة الشؤون من الجمعيات الخيرية أكد أن هذه المطالبات هي جزء من استراتيجية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي تهدف إلى تنظيم العمل الخيري، لكنه اتفق مع زميله في أن الموعد المحدد من قبل الوزارة في نهاية شهر يناير المقبل يجب تأجيله لفترة إضافية مشيرا إلى أن تنفيذ مطالبات وزارة الشؤون يحتاج إلى المزيد من الوقت.

وأكد أن الجمعيات الخيرية تتعامل بشفافية مع المتبرعين وكذلك مع وزارة الشؤون وكافة الجهات المعنية، رافضا أي إتهام يوجه من قبل أي جهة خصوصا الاتهامات المتمثلة في تصنيف بعض الجمعيات على أنها ممولة للإرهاب أو لأي منظمات خارجية مشيرا إلى أن الجهات الخيرية تعمل وفق ضوابط وقوانين العمل الخيري المعمول بها في البلاد لافتاً أن مثل هذه الاتهامات هي مجرد أقاويل طالما أنها لا تستند على مستندات تعززها أو تثبتها.



محمد العازمي: تعاونية علي صباح السالم نظمت رحلة عمرة

عاد إلى البلاد قادما من المملكة العربية السعودية وفد جمعية ضاحية علي صباح السالم التعاونية من مساهمي الجمعية المشاركين في رحلة العمرة التي نظمتها الجمعية خلال الفترة من الثاني والعشرين وحتى الخامس والعشرين من ديسمبر، قدمت فيها الجمعية العديد من المفاجآت والخدمات غير المسبوقة.

أعلن ذلك رئيس مجلس إدارة جمعية ضاحية علي صباح السالم التعاونية محمد نافل العازمي مؤكدا في تصريح صحافي أن رحلة العمرة لهذا العام لاقت استحسانا كبيرا من المساهمين المعتمرين؛ حيث قام مجلس إدارة الجمعية بوضع برنامج تثقيفي توعوي بالاستعانة بجهود بعض الدعاة والداعيات من أهل المنطقة برعاية رئيس الوفد عضو مجلس الإدارة وأمين الصندوق فهد العجمي.

وأشار العازمي إلى الجهود المبذولة من قبل الوفد الادارى، والذي أسهم إسهاماً كبيراً في توفير أرقى الخدمات وتذليل الصعوبات للمعتمرين متقدما بالشكر لمكتب السفريات الذي استطاع في وقت قياسي تنظيم الرحلة والإعداد لها، متمنيا للجميع دوام التوفيق والسداد.

اللجنة الخارجية: حظر سفر المواطنين إلى إسرائيل أو عقد لقاءات أو اتفاقيات مع ممثلي هذا الكيان

وافقت لجنة الشؤون الخارجية على الاقتراحات بقوانين في شأن «حظر التعامل مع الكيان الإسرائيلي» والمقدمة من الأعضاء د.وليد الطبطبائي ود.فيصل المسلم ود.جمعان الحربش وفلاح الصواغ ود.علي العمير وخالد السلطان وجاء في تقرير اللجنة ما يلي:

أحال رئيس مجلس الأمة الاقتراحات بقوانين المشار إليها إلى اللجنة التشريعية والقانونية الأول بتاريخ 9/6/2009 والثاني في 23/6/2009 والثالث في 6/7/2009 لدراستها وتقديم تقرير في شأنها إلى المجلس حيث قدمت تقريرها رقم 161 لسنة 2010م في هذا الشأن.

وقد تبين للجنة التشريعية أن الهدف من هذه الاقتراحات تأكيد مبدأ حظر التعامل مع الكيان الإسرائيلي استنادا إلى رفضه لأي قرارات تصدر عن المنظمات الدولية لوقف العدوان على الشعب الفلسطيني فضلا عن تهديداته واعتداءاته المتكررة على قدسية المسجد الأقصى ومنع إقامة الشعائر فيه إضافة إلى استمراره في اجراء الحفريات التي تهدد مباني المسجد ومنشآته وامتدت كذلك إلى الاعتداءات غير المسوغة وغير الإنسانية على الفلسطينيين فضلاً عن إلى اعتداء قواته على أسطول الحرية العزل المسالمين الساعين إلى نجدة الشعب الفلسطيني في غزة للحد من الآثار السلبية للحصار الذي يفرضه الكيان الإسرائيلي على أبناء غزة والأراضي المحتلة في فلسطين منذ سنوات.

وقد انتهت اللجنة التشريعية بتقريرها رقم (161) إلى الموافقة على الاقتراحات المشار إليها مع دمجها باقتراح واحد، يدرج كتعديل على أحكام القانون رقم 21 لسنة 1964م في شأن القانون الموحد لمقاطعة إسرائيل بإضافة النصوص الخاصة المتعلقة بحظر السفر والترويج والدعاية والإعلان عن البضائع الإسرائيلية وتضمينها العقوبة والجزاء الجنائي على مخالفة أحكام المقاطعة إلى أحكام المواد (1 و2 و6) من القانون المشار إليه.

السعودية الأولى عربياً والإمارات في المركز الثاني

الكويت قدمت مساعدات إنسانية بقيمة ٣٤ مليون دولار

شغلت الكويت المركز الثالث عربياً بين الدول المانحة للمساعدات الإنسانية من الدول غير الأعضاء في لجنة مساعدات التنمية بقيمة ٣٤ مليون دولار لعام ٢٠٠٩ وذلك وفق تقرير وكالة المساعدات الإنسانية الدولية.

وقد تصدرت السعودية القائمة بقيمة ٥١,٨ مليون دولار وجاءت الإمارات في المركز الثاني بقيمة ٣٥,٣ مليون دولار وقطر في المركز السابع بقيمة ١٢,٩ مليون دولار وتركيا في المركز الثامن بقيمة ٤,٨ ملايين دولار.

وفي ٢٠٠٩ حصلت منطقة الشرق الأوسط على حصة الأسد من الدول غير الأعضاء في لجنة مساعدات التنمية بقيمة ١٠٧,٧ ملايين دولار بنسبة ٥١٪ من إجمالي المساعدات تتبعها منطقة جنوب وسط آسيا بقيمة ٦٥,٧ مليون دولار بنسبة ٣١٪ ثم الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء بمساعدات بقيمة ٢٤,٤ مليون دولار بنسبة ١١٪.

وبلغت المساعدات الانسانية من الدول غير الأعضاء ٢٢٤ مليون دولار في ٢٠٠٩ بعد أن كانت ١,١ مليار دولار في ٢٠٠٨ مقارنة بـ ١٢ مليار دولار في ٢٠٠٦، ١٢,٧ مليار دولار في ٢٠٠٧، و١٦,٩ مليار دولار في ٢٠٠٨، ١٥,١ مليار دولار في ٢٠٠٩.

شرح كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (٦٥)

وأمرهم شورى بينهم

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الباب الثامن والعشرون

٢٨ - باب قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨)، ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وإن المشاورة قبل العزم والتّبين، لقوله: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران: ١٥٩). فإذا عزم الرسولﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله.

وشاورَ النبيﷺ أصحابه يوم أُحد في المقام والخروج فرأوا له الخروجَ، فلما لبس لأمته وعَزَم قالوا: أقم، فلم يَمل إليهم بعد العزم، وقال: «لا ينبغي لنبيّ يلبس لأمته فيضعها، حتى يحكم الله». وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهلُ الإفك عائشة، فسمع منهما حتى نزل القرآنُ، فجلد الرّامين ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكن حكم بما أمره الله.

وكانت الأئمة بعد النبيﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وَضَح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره، إقتداء بالنبيﷺ، ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة، فقال عمر: كيف تقاتل وقد قال رسول اللهﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله الله ، فإذا قالوا: لا إله إلا الله ، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله». فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرّق بين ما جمع رسول اللهﷺ، ثم تابعه بعد عمر ، فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة، إذ كان عنده حكم رسول اللهﷺ في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، وأرادوا تبديلَ الدين وأحكامه ، وقال النبيﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا، وكان وقّافا عند كتاب الله عز وجل.

هذا كله من كلام الإمام البخاري، ثم قال: الحديث الأول: ٧٣٦٩ - حدثنا الأويسيُّ: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: حدثني عروة، وابنُ المسيب، وعلقمة بن وقاص وعبيدالله، عن عائشة - رضي الله عنها - حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قالت : ودعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد - رضي الله عنهما - حين استلبث الوحي ، يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة: فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فقال: «هل رأيتِ من شيءٍ يريبك؟». قالت: ما رأيتُ أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجنُ فتأكله، فقام على المنبر فقال: «يا معشر المسلمين، مَن يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا». فذكر براءة عائشة .

وقال أبو أسامة، عن هشام. (طرفه في: ٢٥٩٣).

الحديث الثاني: ٧٣٧٠ - حدثني محمد بن حرب: حدثنا يحي بن أبي زكريا الغسانيّ، عن هشام، عن عروة، عن عائشة: أن رسول اللهﷺ خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «ما تشيرون عليّ في قوم يسبون أهلي، ما علمتُ عليهم من سوءٍ قط».

وعن عروة قال: لما أُخبرت عائشة بالأمر قالت: يا رسول الله، أتأذن لي أن أنطلق إلى أهلي؟ فأذن لها، وأرسل معها الغلام، وقال رجل من الأنصار: سبحانك، ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. (طرفه في: ٢٥٩٣).

الشرح : الباب الثامن والعشرون وهو الباب الأخير من هذا الكتاب الجليل،



كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله، هو في الشورى، فقال: باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فابتدأه بهاتين الآيتين من كتاب الله تبارك وتعالى، ففي الآية الأولى من سورة الشورى: يخبر الله سبحانه وتعالى فيها أن من خصال المؤمنين، وصفات الصالحين، أن أمرهم شورى بينهم، أي: أنهم يتشاورون فيما بينهم في الأمور المهمة، التي تحتاج لمشاورة ونظر ، لما للشورى من فوائد، ومصالح دينية ودنيوية عامة وخاصة.

أما الآية الثانية: فهي من سورة آل عمران ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقد أمر الله تعالى فيها نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه، فكان يقول لهم: أشيروا عليّ أيها الناس، وهو أعلم الأمة بكتاب الله وأتقاها، فما بالك بغيره من الناس ؟! وهذا مما يدل على وجوبها ، والحث على العمل بها ، وأنها عبادة يؤجر عليها المسلمون .

وللشورى فوائد جمة ، فمن فوائدها: تنوير الأفكار، وسعة الأفق، بما يحصل لك من التنبيه إلى ما يغيب عنك من الأدلة والنصوص الشرعية، وما يغيب عنك أيضا من وجوه الأمر الواقع، التي شهدها غيرك، لذلك لا يكاد المتشاورون من أهل العلم والفضل يخطأون، بل يكمل بعضهم بعضا بالتشاور ويبتعدون عن الخطأ.

وقد روى البخاري في الأدب المفرد في هذا: عن الحسن قال: ما تشاور قوم قط بينهم، إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم.

أي : بيّن الله تعالى لهم أرشد أمرهم، وأنفعه وأصلحه.

ومن فوائدها: تطييب النفوس والخواطر، فإن الإنسان إذا استشير، وعلم أنه يسمع له ويؤخذ برأيه، طابت نفسه ورضي، حتى ولو لم يؤخذ برأيه، فإنه ينقاد بعد ذلك للجماعة وهو راض، وجاء في حديث عن أبي هريرة عند الترمذي ورجاله ثقات، أنه قال: «ما رأيت أحدا أكثر مشاورة لأصحابه من النبي ﷺ وفيه انقطاع.

والمشاورة كما نبه البخاري إنما تكون: قبل العزم والتبيين، لأن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فإذا عزم النبي ﷺ على الأمر، وتوكّل على الله وحوله وقوته بعد المشورة، لم يكن لبشر أن يتقدم على الله ورسوله، بل يمضي عزمه، ولا يرجع. والمشاورة إنما تكون في الأمور التي لا حكم فيها للشرع صريحا، أو لا دليل فيها من الكتاب ولا السنة أصلا، أي: هي محل للاجتهاد والنظر والبحث، وكذا في كيفية العمل بالنص وتطبيقه واقعا. وكذا في أمور الدنيا وأنظمتها، وفي الحرب والسلم والمعاهدات وما أشبه ذلك.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال: في بعض الأمر . وهذا صواب، لأن المشاورة إنما تكون فيما لا نص فيه، وأما الأحكام الشرعية الواضحة أو فيما فيه نص فلا مشاورة، وهذا مما هو معلوم عند أهل الإسلام، لأن الله تبارك وتعالى أمر بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وحرم التقدم بين يدي الله ورسوله فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ (الحجرات: ١).

ولذا فالمشاورة المأمور بها شرعا عند المسلمين، ليست كالمشاورة عند الكفرة المجرمين الذين يتشاورون فيما بينهم في كل شيء، ولو في أمر قد سبق فيه لله عز وجل حكم وقضاء، أو لرسوله ﷺ، أمرا أو نهيا، فهم إذا اجتمعوا وصوتوا على إباحة ما حرم الله استباحوه! فمن ذلك: أنهم يتشاورون على إباحة اللواط، أو إباحة السحاق، أو إباحة الزواج المثلي، وهو أن يتزوج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، فإذا قالت الأكثرية بإباحة ذلك أباحوه! ويتشاورون على إباحة الإجهاض وقتا الأجنة للفاجرة من النساء، فإذا كان قول الأكثرية على إجازة ذلك أجازوه! وهكذا في سلسلة من القبائح والفواحش مما تأباه الفطر السليمة، والعقول الصحيحة، والتي نسمعها عنهم ونقرأها في وسائل الإعلام المختلفة، وللأسف الشديد!!

فهذا ليس دين الله تعالى، ولا منهج ولا عمل أمة الإسلام الصالحة المباركة، والتي هداها الله تبارك وتعالى بأعظم كتاب سماوي، وأرسل إليهم أعظم رسول عرفته البشرية ﷺ

ثم ذكر الإمام البخاري تعليقا – وقد رواه في المغازي موصولاً – مثالا لمشاورة النبي ﷺ لأصحابه، وذلك قبل الخروج لغزوة أحد، هل يبقى في المدينة أم يخرج إلى عدوه لقتالهم؟ وكان رأي النبي ﷺ أن يبقى في المدينة، فإن المدينة حصنٌ ودرع لأهلها، لكن كان هناك فتية وشباب فاتهم يوم وقعة بدر، فكانوا متشوقين للقتال، لنيل الفضل والأجر، فأشاروا على النبي ﷺ بالخروج لمقاتلة الأعداء، فلما رأى النبي ﷺ ميل أصحابه إلى ذلك، قال: نعم ، فدخل بيته، ولبس لأمته، يعني: لبس عدة الحرب من درع ومغفر على رأسه، واستعد للقتال، فلما خرج إليهم بعد أن لبسها، ندموا فقالوا: يا رسول الله، أقم. أي: لنترك الخروج ونقيم! فالرأي رأيك، فقال ﷺ: «ما ينبغي لنبي أن يضع لأمته بعد أن لبسها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه».

وورد في الصحيح: أن النبي ﷺ كان قد رأى رؤيا، ورأى فيها أنه في درع حصينة، وقال: ورأيت بقرا تُنحر، فأولّت الدرع الحصينة المدينة ، والبقر التي تنحر أصحابي الذين قتلوا يوم أح « وهذا نوع من مشاورة النبي ﷺ وأصحابه.

ثم ذكر البخاري مثالا آخر وحادثة أخرى في مشاورة النبي ﷺ لأصحابه : وهي عندما رمى أهل الإفك أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة – رضي الله عنها– رموها بما رموها به من الإفك والكذب والبهتان، وجرى كلامهم على ألسنة بعض المؤمنين والمؤمنات، فخاضوا فيما خاض فيه أهل الإفك، فالنبي ﷺ شاور فيها عليا وشاور حبه أسامة بن زيد –رضي الله عنهما – وذلك

قبل أن ينزل الوحي ببراءة عائشة -رضي الله عنها- لذلك استشارهما في شأن عائشة -رضي الله عنها- فسأل عليا وأسامة عن الأمر، فأما علي فقال له: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك.

يقول علي -رضي الله عنه: إذا ضاق بك الأمر فالنساء سواها كثير، يعني فارقها، إشارة إلى طلاقها، وكانت عائشة بعد ذلك تكره هذه الكلمة من علي -رضي الله عنه .

لكن عليا -رضي الله عنه - ومعلوم صدقه وتقواه ودينه، وحبه لنبيهﷺ، إنما أراد أن يرفع عن النبيﷺ الحرج والهم والكرب الذي كان فيه، ثم أرشده أن يسأل جاريتها لقربها منها، ومعرفتها بحالها، لأنها كانت تدخل بيت النبيﷺ وتطلع على أحوال عائشة وهي «بريرة» فقال لهاﷺ: «هل رأيت من شيء يريبك؟ » يعني: هل رأيت شيئا فيه ريبة أو شك، أوخلاف الدين والتقوى من أمر عائشة؟ فقالت: ما رأيت منها أمرا أكرهه، أكثر من أنها جارية حديثة السن صغيرة كانت تنام عن العجين» أي: أنها تعجن العجين، ثم يغلبها النوم، فتأتي الداجن- والداجن يعني الشاة – التي تكون في البيت وغيرها، فتأكل هذا العجين، أي: هذا هو العيب الذي رأته بريرة عليها. وأما أسامة رضي الله عنه فقال: إننا لا نعلم من أهلك إلا خيرا .

فعمل النبيﷺ بقول أسامة ومشورته، ولم يفارق عائشة -رضي الله عنها- ثم قام النبيﷺ على المنبر واستعذر المسلمين، وقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي» يقصد بذلك عبدالله بن أُبي سلول كبير المنافقين الذي كان يشيع هذا الخبر بين الناس، بل هو ﴿الذي تولى كبره﴾ كما قال الله تبارك وتعالى، وتوعده ربه جل وعلا بالعذاب الأليم، ثم قالﷺ: «والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، فذكر براءة عائشة -رضي الله عنها- وأرضاها».

ثم بعد نزل القرآن الكريم ببراءة عائشة الصديقة، فجلد النبيﷺ من رمى عائشة بالإفك، ولم يلتفت إلى تنازع أصحابه السابق ومشورتهم، ولم يلتفت إلى ما قاله علي أو أسامة أو ما قالته الجارية، وإنما حكم في المسألة بما حكم الله سبحانه وتعالى به في كتابه، ومضى لحكم الله ولم يشاور فيه أحد، وهذا دليل على أن المشورة تسقط إذا وجد النص، أو وجد الدليل.

وروى أحمد وأصحاب السنن: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما نزلت براءتي قام رسول الله على المنبر، فدعا بهم وحدّهم.

وفي لفظ: فأمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم .

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى أيضا: «وكانت الأئمة يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة، ليأخذوا بأسهلها» يعني: إذا لم يكن فيها نص، كانوا يتشاورون فيما بينهم ، ويستشيرون الأمناء، أي: أهل الأمانة والعلم والتقوى، وهذا يعني أنه ليس كل أحد يستشار، ويتخذ مستشارا وهو ليس بأهل لذلك، وإنما يستشار الأمين، وهو المؤتمن الذي أئتمنه الناس على دينهم ودنياهم، وأما غير المؤتمن فإنه لا يستشار ولا يلتفت إلى قوله ولا إلى رأيه.

وأما قوله « ليأخذوا بأسهلها» أي بأسهل الأمور ، لأن التسهيل من دين الله تعالى ، قال سبحانه: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة. وكذا الأمر بالتسهيل والتيسير، والنهي عن التشديد، مأمور به في سنة رسولهﷺ إذ يقول: «يسروا ولا تعسروا» متفق عليه.

وما خير رسول اللهﷺ بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما .

قوله: «فإذا وضح الكتاب والسنة لم يتعدوه»

وقد ورد من استشارة الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثرة منها: ما ذكره البخاري هاهنا من مشاورة أبي بكر -رضي الله عنه- الصحابة في قتال أهل الردة، فأخرج البيهقي بسند صحيح : عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علمه من سنة رسول اللهﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلمائهم واستشارهم، وإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يفعل ذلك.

وتقدم معنا قبل حديث: وكان القراء أصحاب مجلس عمر -رضي الله عنه- يعني بالقراء: حفظة كتاب الله تعالى والعالمون به ، العارفون بأحكامه، فهؤلاء هم أصحاب الشورى في مجلس عمر. وأما مشاورة عمر للصحابة فالأخبار فيها كثيرة، منها: مشاورة عمر -رضي الله عنه- للصحابة في حدّ شارب الخمر، وهي مذكورة في كتاب «الحدود» من صحيح البخاري.

ومشاورة عمر في إملاص المرأة، يعني إذا ضربت وهي حامل فأملصت، يعني: أجهضت، ماذا تكون دية الجنين. وكذا مشاورة عمر الصحابة لقتال الفرس، وهي مذكورة في كتاب الجهاد من الصحيح.

ومشاورة عمر للمهاجرين والأنصار لما أراد دخول الشام ، فبلغه وقوع الطاعون بها فتردد بالدخول، وحدثه بعد ذلك عبدالرحمن بن عوف، أن النبيﷺ منع من الدخول عليه فرجع ولم يدخل. وروى ابن سعد في الطبقات: عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني: علي ابن أبي طالب. وغير ذلك كثير . فالصحابة رضي الله عنهم أئمتهم وخلفاؤهم كانوا من أكثر الناس مشاورة.

وذكر البخاري أخيرا: مشاورة الصديق أبي بكر رضي الله عنه الصحابة في قتال مانعي الزكاة، وأنه أخذ بحكم رسول اللهﷺ وهو أنه كان قد قال: «من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة فهذا قد عصم دمه وماله»، وأما من نقص شيئا من ذلك، وأراد التفرقة بين الصلاة والزكاة، وترك بعض أحكام الدين، فإن هذا يكون قد بدل دينه، وقد قالﷺ: «من بدل دينه فقاتلوه» فلم يلتفت إلى قول عمر وقد ثبت لديه الحكم بالنص، وتبين لعمر بعد ذلك صواب اختيار الصديق وقوله.

وهذا خاتمة كتاب الإعتصام من الصحيح، ختم الله لنا جميعا بخير، وقد ورد فيه من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها مائة وسبعة وعشرون حديثا، عدا الآثار.

نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بما قرأنا وبما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علما، إنه هو العليم الحكيم، وهو سبحانه وتعالى الهادي إلى الصواب، لا شريك له.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مقارنة بين منهجين

بقلم: د. أميــر الحداد

كنت وصاحبتي في طريقنا لقضاء حاجة ضرورية في العشر الأوائل من محرم.. وكان مقصدنا وسط المدينة.. اجتهدت تجنب أماكن تجمع المركبات التي تركزت في أماكن معروفة.

- عندما يخلو أحدنا بنفسه أو أن يكون مع صديق صدوق لـه.. ويفكر بتجرد.. يحمد الله على كمال شريعته وجمال هدي نبيه ﷺ.. يحمد أحدنا ربه أنه تربى على التوحيد.. فلا يتعلق قلبه إلا بالله.. ولا يدعو إلا الله.. ولا يرجو غير الله.. ولا يحلف إلا بالله.. ولا ينذر إلا لله.. ويزداد حمدا وشكرا لله.. عندما يرى بأم عينه.. أناساً «يزحفون» إلى الأضرحة.. ويطوفون حول القبور.. ويتعلقون بأسوار بنيت على الأموات.. وينذرون لأولياء وأئمة.. لا يغنون عنهم من الله شيئا.

- ولكن معظم هؤلاء العامة.. تربوا على هذا المعتقد ولم يعرفوا غيره.. فكيف نلوم العامة!

- قلت أنا.. لو خلا المرء بنفسه.. وفكر بتجرد.. وعذر أحدنا بين يدي الله عز وجل «إني لم أعرف سوى هذه الطريقة ولم أترب إلا على هذا المنهج».. غير مقبول.. ألم يرسل الله تعالي محمدا ﷺ فبين كل شيء وبلغ الأمة جميعا.. فلماذا لا يبحث المرء.. أيا كان.. عن الحق.. ويلتزم المنهج الذي ينجيه بين يدي الله عز وجل.. لو أن أحدنا أخرج من قلبه تعظيم البشر.. والمخلوقات.. وأبقى توحيد الله وحده وتعظيمه وحده.. لوصل إلى الحق.. كيف يعتقد أحد أن الجنة والنار بيد أحد من الخلق.. مهما كانت منزلته.. ومهما علا شأنه.. كيف يعتقد أحد أن النجاة تتحصل بالانضواء تحت لواء إمام أو ولي.. دون النظر إلى العمل الذي يقدمه.. انظري إلى منهجنا.. خمس صلوات كل يوم.. جماعة في المسجد.. صلاة جمعة كل أسبوع.. صيام رمضان كل عام مع قيام العشر الأواخر حيث لا يقرأ أحدنا إلا القرآن.. ولا يدعو إلا الله.. وحج البيت مرة في العمر.. يبتغي أحدنا في كل ذلك وجه الله تعالى.. ويرجو النجاة يوم القيامة.. وفي المقابل يصلي بعضهم في المسجد أحيانا.. وإذا غاب الإمام قيل: لهم «صلوا فرادى».. ولا يقوم ليالي رمضان.. ويحيي ليالي المحرم بروايات وحكايات فيها من الكذب أكثر مما فيها من الحق.. ويسب أصحاب النبي.. ويتبرأ من المبشرين بالجنة.. ويرى أن زيارة الأضرحة خير من حج بيت الله الحرام.. بالله عليك.. أفمن يفعل هذا أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم؟!

لم تجب صاحبتي.. ولكن استفسرت...

- هل صحيح أن عند بعض الناس زيارة كربلاء أفضل من حج بيت الله الحرام؟!

- عندما ناقشت أحدهم.. قال.. نحن نحج.. والحج ركن من أركان الإسلام.. أجبته.. أنا لم أقل إنك لا تحج.. ولكن أسأل أيهما أعظم ثوابا عند الله.. الحج.. أم الزيارة؟

لم يجبني.. قال: لا أدري.. قلت له: إذن أنا أعلمك بما يقوله العلما، الذين تثق بكلامهم.. «الزيارة تعدل سبعين حجة».. هذا أقل ما قيل.. وإذا أردت المرجع.. ذكرته لك بالاسم ورقم المجلد والصفحة.. طبعا لم يجب صاحبي.. ولم يستجب.



الحكمة ضالة المؤمن (٤)

يُعرف العاقل من عمله لا من ثوبه

د. وليد خالد الربيع

من الأمثلة والحكم المنقولة عن بعض الشعوب قولهم: «يُعرف العاقل من عمله لا من ثوبه »، وهذا المعنى صحيح كما دلت عليه النصوص الشرعية.

فالعقل هو ما يكون به التفكير والاستدلال، ويطلق على ما يحصل به إدراك الأشياء على حقيقتها بالجملة، ومن آثار العقل تمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبح، ونحو ذلك، كما قال ابن القيم: «نور العقل يضيء في ليل الهوى، فتلوح جادة الصواب، فيتلمح البصير في ذلك النور عواقب الأمور».

فإذا كانت أقوال الإنسان وأفعاله وتدبيراته تابعة للحكمة، موافقة للصواب، غير متقدمة على أوانها ولا متأخرة، ولا فيها زيادة على عما ينبغي ولا نقص، فبتحقيق هذا يُعرف كمال عقل الإنسان ورزانته ودرايته كما قرر ذلك الشيخ ابن سعدي.

وقد اختل هذا المعيار لدى بعض الناس، فأصبح الحكم على الأشخاص عندهم بناء على مظاهرهم وزينتهم ومرافقهم التي يستعملونها كالمراكب والمساكن والمكاتب ونحو ذلك مما لا يدل على عقل الإنسان ولا على شخصيته في الواقع.

فالأدلة الشرعية توجه الأنظار إلى معيار التفاضل الحقيقي، وميزان الكمال الإنساني، وهو ما يقوم في القلوب من عقائد، وما يستقر في النفوس من أخلاق، وما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال وأحوال موافقة للشرع والعقل السليم.

قال عز وجل: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ قال ابن كثير: «أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب»، وقد وردت الأحاديث بذلك، فعن أبي هريرة قال: سئل

رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» أخرجه البخاري.

وقال عز وجل: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله﴾ وقال عز وجل: ﴿ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾، فانظر كيف جعل الإيمان بمعناه الشامل، والعمل الصالح بأنواعه المتعددة سبيلا لدخول الجنان والقرب من الرحمن.

وفي المقابل تجد النصوص الشرعية توجه العقول والأبصار إلى عدم الاغترار بالمظاهر الخارجية؛ لأنها ليست ميزانا دقيقا ولا معيارا صادقا لحقيقة الأشياء والأشخاص، قال عز وجل: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ قال ابن سعدي: «لا ينبغي للإنسان أن يغتر بحالة الإنسان الدنيوية، ويظن أن إعطاء الله إياه في الدنيا دليل على محبته له، وأنه على الحق، بل الواجب على العبد أن يعتبر الناس بالحق، وينظر إلى الحقائق الشرعية، ويزن بها الناس، ولا يزن الحق بالناس، كما عليه من لا علم له ولا عقل له».

وقال عز وجل: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ قال ابن سعدي: «أي لا تغتر بما أعطاهم الله في الدنيا من الأموال والأولاد، فليس ذلك لكرامتهم عليه، وإنما ذلك إهانة منه لهم، فيتعبون في تحصيلها، ويخافون من زوالها، ولا يتهنأون بها».

وقال عز وجل عن المنافقين ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ قال ابن سعدي: «فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة والهدي الصالح شيء ولهذا قال: ﴿كأنهم خشب مسندة﴾ لا منفعة فيها، ولا ينال منها إلا الضرر المحض».

وقد قرر رسول الله ﷺ تلك القاعدة الذهبية والمعيار الدقيق بقوله: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم، قال القرطبي: «أي لا يثيبكم عليها ولا يقربكم بها، ذلك كما قال تعالى: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ ثم قال: ﴿إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾، ويستفاد من هذا الحديث فوائد:

الأعمال أمارات ظنية لا أدلة قطعية، ويترتب عليها عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أعمالاً صالحة



إحداها: صرف الهمة إلى الاعتناء بأحوال القلب وصفاته، بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده، وتطهيره عن مذموم الصفات.

الثانية: أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على الأعمال بالجوارح، فتخصيص القلب بالذكر مقدم على الأعمال إنما كان لأن أعمال القلوب هي المصححة لسائر الأعمال.

الثالثة: لما كانت القلوب هي المصححة للأعمال الظاهرة، وأعمال القلب غيب عنا، فلا يقطع بمغيب أحد لما يرى عليه من صور أعمال الطاعة أو المخالفة، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله تعالى من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من رأينا منه تفريطا أو معصية يعلم الله من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه، فالأعمال أمارات ظنية لا أدلة قطعية، ويترتب عليها عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أفعالا صالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالا سيئة، بل تحتقر وتذم تلك الحالة السيئة، لا تلك الذات المسيئة، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق.

والخلاصة: إن المظهر الحسن والترجل والتطيب من الأمور المشروعة، ومن زينة الحياة، لكنها ليست الأصل، ليست هي المقياس في الحكم على الناس كما ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»، قال النووي: «وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيرا عند الناس».

وقفات فقهية (٥)

تعريف الشفاعة



د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ

يقول الله عز وجل: ﴿قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ (الزمر: ٤٤).

أولاً: الشفاعة من الشفع: المقابل للوتر، وهما (الشافع والمشفوع له)، وهي دعاء الشافع للمشفوع له لقضاء حاجته، وقالوا هي: طلب الخير للغير، أو طلب دفع الشر عنه.

ثانياً: الشفاعة نوعان: شفاعة بين البشر بعضهم لبعضهم، وشفاعة بين الخالق وعباده.

١ - فالشفاعة بين البشر حث عليها الإسلام، ففي الصحيحين عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة، قال: «اشفعوا تؤجروا»، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء، وحيث إن المشفوع إليه هنا بشر لا يعلم حقيقة الأمر، فقد قال الله تعالى: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن لها كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا﴾ (النساء: ٨٥)، فعلى الشافع تحري الحق والصدق وعدم ظلم الغير وألا تكون في حرام، لتكون شفاعته حسنة.

٢ - أما الشفاعة بين الله تعالى وعباده، فهي: الدعاء لله من الشافع للمشفوع له لقضاء حاجته، فعلى الراغب فيها أن يدعو الله: اللهم شفع في عبدك فلانا، فإن كانا أهلا للشفاعة (الشافع والمشفوع له) فحري أن يستجيب الله لهما بفضله، وإلا نجا من الإثم لكونه دعا ربه ولم يدعُ الشافع، وأفضلها أللهم ربنا شفع فينا نبيك محمداً ﷺ وعبادك الصالحين، وإن تشفّع بدعائه الله لنفسه مباشرة فحسن، لقوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ والله أعلم.

ثالثاً: الشفاعة تنقسم إلى قسمين:

١ - شفاعة غير شرعية، منفية: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو تطلب من ميت أو لمن أو ممن ليس أهلا لها، نفاها القرآن وهي: ما كان فيها شرك أو لمشرك، يقول الله تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاءُ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ (الأنعام: ٩٤).

٢ - شفاعة شرعية مثبتة، وهي: التي تطلب من الله، وهذه لا تكون إلا لأهل التوحيد.

رابعاً: الشفاعة الشرعية كرامة من الله: إما للشافع، أو للمشفوع له.

وهي لا تطلب من الشافع إلا في حياته.

فالكرامة للشافع: ما ثبت للنبي ﷺ من الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود، وغيرها من الشفاعات، ومنها ما يشاركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين ومن شاء الله؛ فالشفاعة العظمى كما في الصحيحين أن النبي ﷺ أخبر: «أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده» (لا يبدأ بالشفاعة حتى يأذن الله له) «ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع» الحديث(١).

وأما الكرامة للمشفوع له فأبرزهم من مات لا يشرك بالله شيئا، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي» وزاد أحمد: «فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا»(٢)، وقال أبو هريرة للنبي ﷺ: «من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال لا إله إلا الله



خالصا من قلبه»(٣)، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله.

فلا شفاعة لمن أشرك بالله، فلم يقبل الله شفاعة نوح - عليه السلام - لابنه، يقول الله تعالى: ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ (هود: ٤٥ - ٤٦)، فابنه لم يكن أهلا للشفاعة، وكذا شفاعة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾ (التوبة: ١١٤)، وقد نهى الله عن الاستغفار والشفاعة للمشركين بقوله تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ (التوبة: ١١٣)، وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ للبخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قام رسول اللهﷺ حين أنزل الله عز وجل: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء: ٢١٤) قال: «يا معشر قريش، أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا» وأنهﷺ لا يقول إلا حقا: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾ (الحج: ٦٢).

وللشفاعة شرطان:

١ - إذن الله للشافع أن يشفع.

٢ - ورضاه عن المشفوع له.

يقول الله تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ (النجم: ٢٦)، والله لا يرضى لمشرك، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء: ٤٨).

خامساً: الشفاعة لله جميعا: قال الله تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون، وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾ (الزمر: ٤٤ - ٤٥) ﴿اشمأزت قلوبهم﴾ يريدون لأوليائهم الأموات شأنا في الشفاعة.

الهوامش

١ - البخاري تفسير سورة النمل، باب قوله تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾، ومسلم رقم ١٩٤.

٢ - رواه البخاري، باب لكل نبي دعوة مستجابة ومسلم رقم ١٩٩، ورواه الإمام أحمد ٢/٢٧٥، وغيرهم.

٣ - رواه البخاري في العلم، باب عظة الإمام رقم ٦٢٠١.

حكم الشريعة في اللحوم الحيوانية

د. بسام الشطي
رئيس قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة جامعة الكويت

استشكل على العديد من المواطنين حكم لحوم بعض الحيوانات التي يتم الإعلان عنها في بعض المطاعم كالغزلان والنعام وغير ذلك من الصيد البري، فضلا عن أن هناك حيوانات غير معروفة لدى الكثير من الناس يمكن أن يتسلل لحمها إلى مطاعمنا بسبب الجهل بحرمتها كلحوم الفيلة والقردة والكنغر وغير ذلك، وقد ورد إلينا استفسار يتعلق بحكم بعض هذه الأطعمة من مدير إدارة التغذية وكانت الإجابة وفق الآتي:

■ **فيما يتعلق بالضفادع والتماسيح والكنغر، هل يجوز أكلها؟ وما الدليل على صحة القول؟**

● يحرم أكل لحوم التماسيح والكنغر؛ لأن الله حرم أكل كل ذي ناب قوي من السباع ولحديث الخشني: «نهى النبيﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع» متفق عليه. وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - إن رسول اللهﷺ قال: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام»، قال ابن عبدالبر: هذا حديث ثابت صحيح مجمع على صحته، وهذا نص صريح يخص عموم الآيات؛ فيدخل في هذا الأسد والفهد والذئب والكلب والخنزير، وروى الشعبي أيضاً أن النبيﷺ نهى عن لحم القرد؛ لأنه سبع يدخل في عموم الخبر وهو مسخ أيضاً فيكون من الخبائث المحرمة، والفيل يحرم أكله، قال أحمد وغيره: ليس هو من أطعمة المسلمين، وقال الحسن: هو مسخ والحال نفسه للدب، فهو محرم أكله؛ لأنه ذو ناب يغرس به.

ولقد نهىﷺ من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وعن خالد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللهﷺ: «حرام عليكم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير» رواهما أبو داود.

وأما الثعلب فأكثر الروايات على تحريمه، وهذا قول أبي هريرة ومالك وأبي حنيفة وأحمد، ويحرم من الطيور أكل العقاب والبازي والصقر والشاهين والباشق والحدأة والبومة وأشباهها.

كما يحرم منها ما يأكل الجيف كالنسور والرخم وغراب البين - وهو أكبر الغربان - والزبقع، قال عروة: ومَنْ يأكل الغراب وقد سماه رسول اللهﷺ فاسقا! والله ما هو من الطيبات، ولعله يعني قول رسول اللهﷺ: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرام: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور».

ويحرم أكل الخفافيش وهو مستخبثة ويحرم أكل الزنابير واليعاسيب والنحل، ويحرم أكل السنجاب؛ لأنه ينهش نابه فأشبه الجرذ، كما يحرم أكل الجلالة (التي تتغذى على النجاسات) ويحرم أكل لحوم الميتة وغيرها مما لا يذكر اسم الله عليه، ويحرم الضفادع، لأنها تعيش في المستنقعات وتأكل من النجاسات والقاذورات، وجاء نص التحريم على أكلها، وحرم الرسولﷺ قتل الضفدع، وحرم أكل التمساح والكوسج؛ لأنهما يأكلان الناس ويحرم أكل سباع البر.

والحلال أكل الأنعام من الإبل والبقر والغنم والظباء وحمر الوحش والتيتل والوعل والمها، ويباح أكل النعام ولحوم الخيل والفرس والدجاج والحباري والأرنب وما يعتلف النبات والبقول ويباح غراب الزرع وهو الأسود الكبير، ويباح أكل الحمام والعصافير على اختلاف أنواعها والقطا والكركي والجراد والأوز والغرانيق والطواويس وما يشبهه، أما الهدهد والخفاش والزنابير والخطاف والقنفذ والببغاء وجميع أنواع الحشرات محرمة، ولا بأس بأكل الضب ويجوز أكل الضبع لقولهﷺ: «الضبع صيد وجزاؤها كبش مسن وتؤكل» رواه البيهقي.



وقال الإمام الشافعي: «لا زال الناس يأكلونها ويبيعونها بين الصفا والمروة من غير نكير».

هذا وجزاكم الله خيرا على حرصكم وفقكم الله وبارك جهودكم وسدد خطاكم وأصلح بالكم.



الأدلة من الأحاديث النبوية والرد على بعض الشبه

جريان الشمس والقمر وسكون الأرض

بقلم: خالد بن صالح الغيص

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، والصلاة والسلام على محمد رسول الله الذي تَركنا على المَحَجةَ البَيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وبعد:

فقد كتب الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رسالة صغيرة في نهاية القرن الـ ١٤ هـ، قامت بنشرها مكتبة الرياض الحديثة والنسخة التي بين يدي هي الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ، وقد بيّن وأوضح فيها أن الشمس جارية في فلكها كما سخرها الله سبحانه وتعالى، وأن بدورتها يحصل تعاقب الليل والنهار على سطح الأرض (اقتباس من عبارات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فتاوى العقيدة)، وأن الأرض ثابتة قارة قد بسطها الله لعباده وجعلها لهم فراشاً ومهداً وأرساها بالجبال لئلا تميد بهم، وأن ذلك قد دل عليه القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وإجماع علماء الإسلام، والواقع المشاهد المحسوس، ثم طفق الشيخ في تبيان الأدلة من القرآن الكريم ثم من الأحاديث النبوية وأقوال علماء الإسلام والواقع المشاهد المحسوس.

ولقد رأيت في رسالتي هذه - في جزئها الثاني - أن أكمل وأتمم ما قام به الشيخ رحمه الله من الاستدلال بالأحاديث النبوية (وأما الاستدلال بالقرآن الكريم فقد مر بنا في الجزء الأول، فقد استدل الشيخ رحمه الله:

أولاً: بحديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾». رواه البخاري، وفي رواية لمسلم عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»، قلت: وهذا الحديث من أقوى الأدلة على أن الشمس هي التي تدور حول الأرض وأن بدورتها يحصل تعاقب الليل والنهار، فإن النبي ﷺ كان خطابه عن الشمس: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ» - كما في رواية مسلم - مما يوضح المعنى من غير لبس أوغموض، ثم خطابه عن الشمس بقوله: «تذهب» و«فتخرّ» و«ارتفعي» و«ارجعي» و«فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً» و«ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا» خطاب واضح في أن الحركة والدوران للشمس وليس للأرض، قال ابن حجر رحمه الله: وَظَاهِره مُغَايِر لِقَوْلِ أَهْل الْهَيْئَة أَنَّ الشَّمْس مُرَصَّعَة فِي الْفَلَك، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسِير هُوَ الْفَلَك وَظَاهِر الْحَدِيث أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَسِير وَتَجْرِي». (الفتح باب صفة الشَّمْس وَالْقَمَر بِحُسْبَانٍ).

ثانياً: ومما أضيفه على استدلال الشيخ رحمه الله تعالى من الأحاديث النبوية ما يلي:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ

الفرقان ٦١٤ - ٢٨ محرم ١٤٣٢هـ - الاثنين ٢٠١١/١/٣م



الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ». رواه البخاري والآية التي قرأها النبي – كما في الرواية الأخرى– هي: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨).

٢– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ». رواه مسلم.

٣– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رواه مسلم.

٤–وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه مسلم.

٥– وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». رواه مسلم.

٦– وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا». رواه مسلم.

٧– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا الدَّجَّالَ وَالدُّخَانَ وَدَابَّةَ الأَرْضِ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَأَمْرَ الْعَامَّةِ وَخُوَيِّصَةَ أَحَدِكُمْ». رواه مسلم.

الدوران والجريان هما للشمس، وليس للأرض كما يقول بعضهم تأويلاً وتحريف للكلم

قلت: وفي كل هذه الأحاديث جاء خطاب النبيّ ﷺ موجهاً عن الشمس بقوله: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» بخطاب صريح وواضح لا لبس فيه ولا غموض في أن الدوران والجريان هما للشمس وليس للأرض، فليس الأرض هي التي تعكس دورتها أو جريانها كما يقول البعض تأويلاً وتحريفاً للكلم عن موضعه لتوافق الأحاديث النبوية في نظره النظرية السائدة – ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمُ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا». رواه البخاري.

قلت: فليس بعد هذا الحديث شكٌّ في أن الشمس هي التي تجري وتدور في فلكها حول الأرض وبه يحدث تعاقب الليل والنهار وليس الأرض هي التي تدور، حيث جاء الخطاب موجّهاً إلى الشمس بقوله: «فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ» ، وهذا الحديث من أصرح أحاديث النّبيّ في هذا المعنى ويصعب على من يرى غير ذلك تفسيره بتفسير آخر يوافق ما ذهبوا إليه فلا يسعهم إلا التسليم بدوران الشمس حول الأرض والذي به يحصل تعاقب الليل والنهار ، أو مخالفة صريح القرآن وصريح الأحاديث بتأويلات وتحريفات ما أنزل الله بها من سلطان ، وأحاديث النّبيّ ﷺ هي خير ما فُسر به القرآن ، فإذا كان هناك من يحاول أن يفسر آيات القرآن التي تثبت دوران الشمس حول الأرض بأنها فيما يبدو للناس أو حركتها في المجرة؛ فإن تفسير النّبيّ ﷺ في هذه الأحاديث وغيرها يلغي كل تفسير وتأويل.

٩– وردت أحاديث كثيرة عن النّبيّ ﷺ جاء الخطاب فيها موجّهاً الى الشمس أنها هي التي تتحرك فتطلع أو تغرب أو غيرها، ولكن أصحاب الرأي الآخر أبوا إلا أن يؤّولوها ويفسروها بـ«فيما يبدو للناس» ولكن الأحاديث السابقة ترد عليهم فيما ذهبوا إليه، وهي قد جاءت صريحة في المعنى

ومحكمة، والأصل أن يُفسر المتشابه بالمحكم ويُرد إليه – لأن أحاديث النّبيّ ﷺ متوافقة المعنى – لا العكس عملاً بقوله تعالى: ﴿هُوَ الّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمّ الْكتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابهَاتٌ فَأَمّا الّذينَ في قُلُوبهمْ زَيْغٌ فَيَتّبعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتغَاءَ الْفتْنَة وَابْتغَاءَ تَأْويله وَمَا يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلاّ اللّهُ وَالرّاسخُونَ في الْعلْم يَقُولُونَ آمَنّا به كُلٌّ منْ عنْد رَبّنَا وَمَا يَذّكّرُ إلاّ أُولُو الألْبَاب﴾ (آل عمران: ٧)، وبقوله في حديث عَائشَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللّه ﷺ: ﴿هُوَ الّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمّ الْكتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابهَاتٌ فَأَمّا الّذينَ في قُلُوبهمْ زَيْغٌ فَيَتّبعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتغَاءَ الْفتْنَة وَابْتغَاءَ تَأْويله وَمَا يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلاّ اللّهُ وَالرّاسخُونَ في الْعلْم يَقُولُونَ آمَنّا به كُلٌّ منْ عنْد رَبّنَا وَمَا يَذّكّرُ إلاّ أُولُو الألْبَاب﴾، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «إذَا رَأَيْتُمُ الّذينَ يَتّبعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ فَأُولَئكَ الّذينَ سَمّى اللّهُ فَاحْذَرُوهُمْ». رواه مسلم ، وهذه الأحاديث هي – وجميعها من رواية مسلم في صحيحه–:

ا– عن أَبي مُوسَى رَضيَ اللّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُول اللّه ﷺ أَنّهُ أَتَاهُ سَائلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقيت الصّلاَة فَلَمْ يَرُدّ عَلَيْه شَيْئًا – قَالَ – فَأَقَامَ الْفَجْرَ حينَ انْشَقّ الْفَجْرُ وَالنّاسُ لاَ يَكَادُ يَعْرفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بالظّهْر حينَ زَالَت الشّمْسُ وَالْقَائلُ يَقُولُ قَد انْتَصَفَ النّهَارُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ منْهُمْ ثُمّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بالْعَصْر وَالشّمْسُ مُرْتَفعَةٌ ثُمّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بالْمَغْرب حينَ وَقَعَت الشّمْسُ ثُمّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعشَاءَ حينَ غَابَ الشّفَقُ ثُمّ أَخّرَ الْفَجْرَ منَ الْغَد حَتّى انْصَرَفَ منْهَا وَالْقَائلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَت الشّمْسُ أَوْ كَادَتْ ثُمّ أَخّرَ الظّهْرَ حَتّى كَانَ قَريبًا منْ وَقْت الْعَصْر بالأَمْس ثُمّ أَخّرَ الْعَصْرَ حَتّى انْصَرَفَ منْهَا وَالْقَائلُ يَقُولُ قَد احْمَرّت الشّمْسُ ثُمّ أَخّرَ الْمَغْربَ حَتّى كَانَ عنْدَ سُقُوط الشّفَق ثُمّ أَخّرَ الْعشَاءَ حَتّى كَانَ ثُلُثُ اللّيْل الأَوّل ثُمّ أَصْبَحَ فَدَعَا السّائلَ فَقَالَ: «الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْن».

ب– وعَنْ سمَاك بْن حَرْب قَالَ قُلْتُ لجَابر ابْن سَمُرَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ أَكُنْتَ تُجَالسُ رَسُولَ اللّه ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثيرًا كَانَ لاَ يَقُومُ منْ مُصَلاّهُ الّذي يُصَلّي فيه الصّبْحَ أَو الْغَدَاةَ حَتّى تَطْلُعَ الشّمْسُ؛ فَإذَا طَلَعَت الشّمْسُ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدّثُونَ فَيَأْخُذُونَ في أَمْر الْجَاهليّة فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسّمُ.

ج– وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: عَرّسْنَا مَعَ نَبيّ اللّه ﷺ فَلَمْ نَسْتَيْقظْ حَتّى طَلَعَت الشّمْسُ فَقَالَ النّبيُّ ﷺ: «ليَأْخُذْ كُلّ رَجُلٍ برَأْس رَاحلَته فَإنّ هَذَا مَنْزلٌ حَضَرَنَا فيه الشّيْطَانُ » قَالَ فَفَعَلْنَا ثُمّ دَعَا بالْمَاء فَتَوَضّأَ ثُمّ سَجَدَ سَجْدَتَيْن – وَقَالَ يَعْقُوبُ ثُمّ صَلّى سَجْدَتَيْن – ثُمّ أُقيمَت الصّلاَةُ فَصَلّى الْغَدَاةَ.

د– وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «خَيْرُ يَوْم طَلَعَتْ عَلَيْه الشّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَة فيه خُلقَ آدَمُ وَفيه أُدْخلَ الْجَنّةَ وَفيه أُخْرجَ منْهَا».

هـ– وعن أَبي أَيّوبَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «غَدْوَةٌ في سَبيل اللّه أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ ممّا طَلَعَتْ عَلَيْه الشّمْسُ وَغَرَبَتْ».

و– وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللّه وَالْحَمْدُ للّه وَلاَ إلَهَ إلاّ اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ أَحَبّ إلَيّ ممّا طَلَعَتْ عَلَيْه الشّمْسُ». قلت: ولم أجد حديثاً واحداً من أحاديث النّبيّ ﷺ بعد البحث والتقصي يضيف فيه النّبيّ ﷺ الحركة للأرض، فهذا من الأدلة على أن الدوران للشمس وليس للأرض.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفقت في إتمام



وإكمال ما وقف عنده الشيخ رحمه الله في رسالته – فقد كفّى ووفّى رحمه الله – وأرجو كذلك أني قد وضّحت وبيّنت وأزلت الشبهة في هذه المسألة المهمة وهي: «أن تعاقب الليل والنهار هو بسبب جريان ودوران الشمس في فلكها حول الأرض وليس العكس » وهي التي دلت عليها الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال علماء الإسلام والواقع المشاهد المحسوس، وأهميتها تكمن في أنها تتعلق بإيماننا وتصديقنا بالقرآن الكريم الذي سنسأل عنه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسكْ بالّذي أُوحيَ إلَيْكَ إنّكَ عَلَى صرَاط مُسْتَقيم، وَإنّهُ لَذكْرٌ لَكَ وَلقَوْمكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٣ – ٤٤)، ولم أقصد أن أتكلم في قضايا من الترف الفكري ولكنها شبهة وجهت نحو كتاب الله تعالى، فعلينا جميعاً أن نذب ونحوط عنه، فإذا كان الجاهل يجهل والعالم يسكت فمتى يظهر الحق كما قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله: إذا سكت العالم تقية والجاهل يجهل فمتي يظهرالحق؟! (الآدَاب الشّرْعيّة لابن

القرآن كتاب هداية وليس كتاب فلك أو طب ولكن لاتعني ذلك أن نخالف ماتكلم به بحجج واهية



مفلح) وحتى لا تنتشر هذه الشبهة فيُربي فيها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا تجد من ينكرها، وكذلك كانت سيرة العلماء من سلفنا الصالح، فكانوا يبادرون إلى درء الشبهات عن الناس ويرجعونهم إلى الفطرة السليمة، وإذا لم تكن هناك شبهة أو فتنة تركوا الناس على فطرتهم التي فطرهم الله تعالى عليها، وكما قيل: «ولو سكتوا لسكتنا».

والله تعالى يبتلي عباده بما شاء فهو جل وعلا ما خلقنا إلا ليبتلينا كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (هود: ٧)، فهو سبحانه كما ابتلى السابقين بما يناسب حالهم وبما عندهم من العلم كما في حادثة الإسراء، فإن المسافة بين مكة وبيت المقدس لا تقطع في زمانهم في ليلة ولكن ابتلاهم الله تعالى في ذلك ليظهر من يؤمن بالقرآن وبالنبي بحق وصدق من غيره، فإن من أولى صفات المؤمنين المذكورة في القرآن هي أنهم يؤمنون بالغيب كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٣ - ٤)، فكما ابتلى السابقين كذلك يبتلينا الله تعالى في زماننا - زمان الطائرات والتقدم العلمي - بما يناسب حالنا ويتحدى ما عندنا من العلم ليظهر من يؤمن بالقرآن وبالنّبيِّ بحق وصدق من غيره، ولا تعارض بين نصوص الوحيين وبين العقل والعلم الصحيح، ولكن البعض يظن أن ما وصل إليه هو العلم الصحيح، ولكن الواقع يخالفه، ودين الله لم يأت ليوافق ما درج وسار عليه الناس في أقوالهم وعاداتهم وعلومهم، بل جاء ليبين الحق ولو خالف ما عليه الناس من باطل، كما جاء في صفة نبينا عندما سأل هرقل عظيم الروم أبا سفيان عن نبينا: «قَالَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ» رواه البخاري .

والقرآن كتاب هداية وليس كتاب فلك أو طب أو غيرهما من علوم دنيوية ولكن لا يعني ذلك أن نخالف ما تكلم به القرآن من علوم دنيوية بهذه الحجة الواهية أو نؤول ونفسر القرآن بما نريد، فقد تكلم النّبيّ ﷺ في أمور طبية وعلاجية كما في موضوع الحجامة مثلاً؛ فلا نردها بنفس الحجة ونقول: إن النّبيّ ﷺ لم يبعث بالطب وبأمور العلاج!! بل علينا أن نؤمن بكل ما جاء به القرآن أوالسنة الصحيحة ولو خالف عادتنا وعُرف الناس وهذا هو موقف المسلم الصحيح كما قال الطحاوي رحمه الله: ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان. (العقيدة الطحاوية)، ولقد حرصت كل الحرص على أن أستدل فقط بأحاديث البخاري ومسلم، فصحيحاهما أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى - كما قال علماء الحديث - وإلا فأحاديث النّبيّ ﷺ الصحيحة كثيرة في غيرهما تدحض تلك الشبهة ، ولكن حتى لا يكون هناك شك أو لبس لدى أحد .

الله تعالى يبتلي عباده بما شاء فهو ماخلقنا إلا ليبتلينا

ومن لديه حجة شرعية غير ذلك فليدل بدلوه، ومن جهل شيئاً من الدين أو لم يفهم نصاً من القرآن أو من أحاديث النّبيّ ﷺ فعليه أن يسأل أهل العلم كما أمره الله تعالى بقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، لا أن يجادل في دين الله بغير علم؛ فإن ذلك من صفات المخالفين للقرآن كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (الحج: ٨)، وقال أيضاً: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي البِلادِ﴾ (غافر: ٤)، أعاذني الله وإخواني المؤمنين من ذلك ، وأسأل الله تعالى أن ييسر لي الرد على باقي الاعتراضات والشبه في مقال آخر .

وأكرر دعوتي لإخواني الفلكيين وعلماء الهيئة من المسلمين مرة أخرى، أدعوهم إلى الجد والاجتهاد في إبطال قول من قال بدوران الأرض حول الشمس مخالفين بذلك صريح القرآن، إبطاله بما آتاهم الله تعالى من علم صحيح في الهيئة والفلك، وألا يكونوا إمعة ومقلدين للكفار في ذلك، فإذا كان اليهود والنصارى وغيرهم كفروا بدينهم الباطل وبكتبهم المحرفة وخالفوها فإن المسلم يؤمن بدينه الحق وبكتاب ربه الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١ - ٤٢).



أثر أمهات المؤمنين في الدعوة خلال عهد الخلفاء الراشدين (٢)

د. خالد محمد الحافظ العلمي

كانت هذه الفترة التاريخية من تاريخ الدعوة من أهم الفترات بعد عهد رسول الله ﷺ؛ لأنها كانت حلقة الوصل بينه وبين العهود التي تليها. وقد ظهر أثر أمهات المؤمنين في الدعوة خلال هذه الفترة فيما يلي:

١- حرصهن - رضوان الله تعالى عنهن - على نشر العلم بين المسلمين، فقد نهل المسلمون منهن كثيرا من تعاليم دينهم وخاصة ما كان من سنن نبيهم ﷺ التي كان لا يطلع عليها إلا من كان في داخل بيته من أهله(١).

٢- كنّ مرجعا للرأي والمشورة للخلفاء الراشدين ولكثير من كبار الصحابة - رضوان الله تعالى عنهم أجمعين(٢).

٣- ضربن أروع الأمثلة في السير على ما كن عليه في حياته ﷺ من الامتثال لأمر الله وطاعة رسوله ﷺ في حياته وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام(٣).

٤- ظهرت مكانتهن - رضوان الله تعالى عنهن - في حفظهن لأعظم ميراث ورّثه ﷺ للأمة. ألا وهو القرآن الكريم، وذلك في حفظ أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - للمصحف الذي جُمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤).

٥- كنَّ مرجعا لكثير من الأحكام الفقهية التي خفيت على كثير من علماء الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم(٥).

٦- كنَّ مرجعا لتفسير القرآن الكريم لكل من سألهن في ذلك من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - وغيرهم(٦).

٧- وضّحن كثيرا من الأمور التي تمس العقيدة الصحيحة فكن خير مفسر وموضح لها - رضوان الله تعالى عنهن(٧).

٨- سطّرن أروع الأمثلة في الزهد والتقلل من الدنيا وعدم الركون إليها، وذلك عندما كان يأتيهن العطاء من الخلفاء نظرا لمكانتهن، فكنّ لا يبقين لأنفسهن من ذلك العطاء إلا القليل، بل إن بعضهن لا يمسي المساء وفي بيوتهن منه شيء(٨).

أثر أمهات المؤمنين في الدعوة في العهد الأموي

١- نصحهن وإرشادهن لكل من زارهن أو طلب إليهن رأيا أو مشورة سواء من عامة الأمة أم من علمائها وأمرائها(٩).

٢- لزومهن بيوتهن واستعدادهن الحثيث للتزود من التقوى والعمل الصالح استعدادا للدار الآخرة(١٠).

٣- بذلهن وإنفاقهن في وجوه الخير كل ما تيسر لهن وقُسم لهن من عطاء كن يحصلن عليه برا بهن وصلة وحفظا لحق رسول الله ﷺ فيهن(١١).

٤- استدراكهن في بعض الأقوال والأحكام التي قد تقع في زمانهن وتصل إليهن وتوضيحهن وبيانهن للعمل دون أي مجاملة أو وجل(١٢).

٥- ثباتهن ولزومهن لأمر رسول الله ﷺ في حياته وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى ومحبتهن التقيد بما كنَّ عليه معه ﷺ(١٣).

٦- نباهتهن وقوة حجتهن وحسن استدلالهن بحديث المصطفى ﷺ توضيحا لما خفي من بعض الأحكام الفقهية وتوضيحها للسائل(١٤).

٧- تركهن أعظم الأثر في نفوس الأمة، ظهر ذلك من خلال أيام رحيلهن الواحدة تلو الأخرى إلى الدار الآخرة، وفزع المدينة بأكملها عند توديعهن ولحوقهن بالرفيق الأعلى ووصيتهن باتباع السنة ولزومها في جنائزهن - رضوان الله تعالى عنهن(١٥).

منهج أمهات المؤمنين في خدمة القرآن وعلومه

المنهج مأخوذ من النهج، وهو الوضوح والاستبانة والاستقامة في الطريق، تقول: نَهَج الطريقُ: بمعنى استقام ووضح واستبان، والمنهاج: الطريق الواضح.

قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة: ٤٨).

واستخدمت هذه الكلمة في الخطة المرسومة، أو المسلوكة في الدراسة والعلم، فقيل: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ومنهج البحث العلمي.

٢- منهج أمهات المؤمنين رضوان الله عنهن في خدمة القرآن وعلومه:

(أ) في تلقيه وأخذه عن النبي ﷺ.

(ب) في حفظه وتلاوته.

(ج) في تعلمه ومعرفة أحكامه.

(د) في تعليمه وتبليغه للناس في حياته وبعد وفاته ﷺ.

لقد عني النبي ﷺ بإقراء أصحابه القرآن؛ومن باب أولى أهل بيته ومنهن أمهات المؤمنين، حيث كان ينزل عليه الوحي أحيانا في حجراتهن. فأخذن - رضوان الله تعالى عنهن - عن النبي ﷺ ما تلقاه من أمين الوحي جبريل - عليه السلام - عن رب العالمين جل ثناؤه.

وتمثلت عناية أمهات المؤمنين - رضوان الله تعالى عنهن - بالقرآن الكريم في حفظه والإكثار من تلاوته، وكن إلى جانب ذلك يحرصن على تعلم أحكامه ومعرفة حلاله وحرامه زيادة منهن في الخير وحرصا منهن على نيل الفضل والأجر والسبق في هذا المضمار، ثم بعد وفاته ﷺ ضربن بسهم وافر في بذل الخير والعلم والفائدة للمسلمين، حيث قمن بواجب التبليغ لهذا الميراث النبوي الذي استأمنهن الله عز وجل عليه في قوله: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ (الأحزاب: ٣٤).

الهوامش

(١) انظر: الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي ص٦٨-٧١، ونصه: «عن عبيد بن رفاعة الأنصاري يقول: كنا في مجلس فيه زيد بن ثابت فتذاكروا الغسل من الإنزال قال زيد: ما على أحدكم إذا جامع فلم ينزل إلا أن يغسل فرجه ويتوضأ وضوءه للصلاة فقام رجل من أهل المجلس فأتى عمر فأخبره بذلك فقال عمر للرجل: اذهب أنت بنفسك فأتني به حتى تكون أنت الشاهد عليه، فذهب فجاء به وعند عمر ناس من أصحاب الرسول ﷺ منهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل، فقال له عمر: أي عُدي نفسه تفتي الناس بهذا؟ فقال زيد: أما والله ما ابتدعته ولكن سمعته من أعمامي رفاعة بن رافع ومن أبي أيوب الأنصاري، فقال عمر لمن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: ما تقولون؟ فاختلفوا عليه فقال عمر: يا عباد الله قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخيار، فقال له علي: فأرسل إلى أزواج النبي ﷺ فإنه إن كان شيء من ذلك ظهرن عليه، فأرسل إلى حفصة فسألها فقالت: لا علم لي بذلك، ثم أرسل إلى عائشة فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. فقال عمر عند ذلك: لا أعلم أحدا فعله ثم لم يغتسل إلا جعلته نكالا». انتهى. وانظر: فتح الباري لابن حجر، باب إذا التقى الختانان (٣٩٥/١).

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير ٢٥١/٣. والإجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي تحقيق: سعيد الأفغاني ص٦٤، ٦٧، ٧٥، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

(٣) انظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام الطبري ص١٦٦، ١٦٧، تحقيق: محمد علي قطب، ط. دار الحديث، القاهرة - مصر والنظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٢٤/٦)، الطبعة الثانية، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ونصه: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «هذه ثم ظهور الحصر». قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، فكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٥٧/١)، ونصه: «فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر»، ط. عالم الكتب، بيروت - لبنان.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨١/٢، ١٨٢) ونصه: «عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق، قال، قلنا له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض» أخرجه الدارمي (٣٤٢/٢، ٣٤٣). وابن سعد في الطبقات (٦٦/٨). والحاكم في المستدرك (١١/٤). وانظر: الإجابة للزركشي ص٩١ في استدراك عائشة - رضي الله عنها - على عبدالله بن عمر في عذاب الميت ببكاء أهله، وفي طيب المحرم، وفي عمرة رسول الله ﷺ في رجب وغير ذلك.

(٦) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (٤٥٧٤) ص٩٥٦، كتاب التفسير، في سورة النساء، وذلك في سؤال عروة بن الزبير لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عند قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء...﴾ (الآية).

(٧) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ص٢٢٢ - ٢٢٥، الطبعة السادسة. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

وذلك في رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى، وبعض نصه ما يلي: «واتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينيه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد ﷺ خاصة، منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له ﷺ. وحكى القاضي عياض اختلاف الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم في رؤيته ﷺ، وإنكار عائشة - رضي الله عنها - أن يكون ﷺ رأى ربه بعين رأسه، وأنها قالت لمسروق حين سألها: هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت، ثم قالت: من حدثك أن محمدا رأى ربه، فقد كذب، ثم قال: وقال جماعة بقول عائشة - رضي الله عنها- وهو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة، واختلف عنه، وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين» انتهى من كتاب الشفاء (١٥٢/١-١٥٦)، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ. ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

قلت: وهذه من المسائل المشتهرة في العقيدة والتي وضحت فيها أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - معتقدا مهما للأمة من خلالها وقد أسهبت فيها كتب العقيدة والحديث والتفسير، وزيادة في التوضيح انظر: فتح الباري (٦٠٦/٨) الحديث رقم: (٤٨٥٥) والحديث رقم: (٧٣٨٠). والترمذي الحديث رقم: (٣٠٦٨) و(٣٢٧٨) والإجابة للزركشي ص٨٤ إلى ٨٩. وفيه كلام نفيس جدا للزركشي رحمه الله، وانظر معارج القبول للحكمي، تحقيق: عمر بن محمود (١٠٦٨/٣-١٠٧٣).

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٦/٢-١٨٧) ونصه: «أن معاوية رضي الله عنه بعث مرة إلى عائشة - رضي الله عنها - بمائة ألف درهم، فوالله ما أمست حتى فرقتها، فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحما؟ فقالت: ألا قلت لي» وانظر المستدرك للحاكم (١٣/٤) ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

(٩) انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم (٢٤١٤) (٦٠٩/٤-٦١٠) ونصه: «أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- أن اكتبي إلي كتابا ولا تكثري علي، فكتبت عائشة - رضي الله عنها - إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من التمس رضاء الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)، والسلام عليك».

(١٠) انظر: أزواج النبي ﷺ للصالحي، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، في فضائل أم المؤمنين جويرية بنت الحارث وكثرة تسبيحها ص٢١١. وفضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش ص١٨٨، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، ط. دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

(١١) انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (١٨١٢/٤) في صدقة أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - وكرم أم المؤمنين زينب بنت جحش (١٨٥١/٤).

(١٢) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (٤٨٢٧)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما...﴾ الآية ونصه: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية - رضي الله عنه - فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال: خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما...﴾ فقالت عائشة - رضي الله عنها: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري».

(١٣) راجع حاشية (١) ص٢٩.

(١٤) انظر: الإجابة للزركشي ص١٢٨، ونصه: «عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أماه إن جابر بن عبدالله يقول: «الماء من الماء»، فقالت: «أخطأ، جابر أعلم مني برسول الله ﷺ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل» أيوجب الرجم ولا يوجب الغسل؟».

(١٥) انظر: الطبقات لابن سعد (٧٧/٨، ٧٨) ونصه: «أوصت عائشة - رضي الله عنها - أن لا تتبعوا سريري بنار ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء». «وأمرت أن تدفن من ليلتها فاجتمع الناس وحفروا فلم نر ليلة أكثر ناسا منها. نزل أهل العوالي فدفنت بالبقيع».



تأخير الزواج يوقع الشباب والنساء في أمور تسوء العاقبة فيها

الزواج المبكر

من أبرز أسباب صلاح الأبناء والبنات

بقلم: فضيلة الدكتور عبد المحسن بن محمد القاسم

الأعمار تطوى والأيام تفنى، والعبد يعاقب على تفريطه في زمانه، ويثاب على اغتنام أيامه، وعمارةُ الأوقات بالطاعة مما يَغْبِنُ به العباد بعضهم بعضًا، قال عليه الصلاة والسلام: «نعمتان مغبون فيهما - أي لا يعرف قدرهما - كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.

قال ابن الجوزي: «من استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون».

وفي شباب اليوم من يضيع الأوقات في الإجازة، ويفرط في الطاعات، وعلى الآباء عبء ثقيل في إصلاح أبنائهم وإرشادهم، فبأيديهم القيامة والرعاية. وعقوق الأبناء آباءهم، وضعف تمسكهم بدينهم، وانحراف سلوكهم وأخلاقهم من قصور القيام بواجبِ الولاية عليهم، وغفلة الأولياء عنهم والتقصير في السؤال عن أحوالهم خلل في التربية.

قال ابن القيم، رحمه الله: وإذا اعتبرت - أي تأملت - الفساد في الأولاد، رأيت عامته من قِبَلِ الآباء، والانغماس في لهو الحياة وزخرفها، والإعراض عن الأسرة إضاعة للأبناء، وميزان الشرع في ذلك قول المصطفى ﷺ: «وإن لنفسك حقًا، ولأهلك حقًا» رواه البخاري. وإهمال مراقبتهم وعدم تفقّد صحبتهم من نقص النصح لهم، والمال في أيدي الشباب مع قصور حُسْنِ التصرف فيه مفسدة لهم، وإنما ينفق عليهم بقدر حاجتهم من غير تبذير ولا تقتير، ووضع الملهيات في البيوت من القنوات ونحوها لها تأثير على المعتقد الصحيح، وفيها دُربة على الجريمة، قال عزّ وجلّ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣).

وهي من أسباب حيرة عقول الشباب واضطراب أفكارهم؛ لما فيها من تناقض وتضارب في الأقوال، ولطرحها مسلمات من أحكام الشريعة، وجعلها أداةً للجدل والآراء البشرية، مما لا يتفق مع ما يجب على كل مسلم من التسليم والقبول لنصوص الوحي وأحكام الشريعة.

والفتن في البيوت داءٌ، من استشرف عليها أخذته، ودواء الفتن نبذها والإعراض عنها والحذر من مغبتها. وقرب الوالدين من أبنائهم مِلءٌ لفراغ قلوبهم، ومنعٌ لهم من قرناء السوء، وفي الأولياء من هو مُعْرِضٌ عن أبنائه بمنأى عنهم بروحه وجسده، متوانٍ عن أسباب هدايتهم، وواجبٌ على الأب أن يكون قدوةً صالحة لأبنائه بالتمسك بالدين، والبعد عن الخطايا والسيئات، والتوجيه السوي المصحوب بالرفق خير معين على

استقامتهم، مع الصبر والرفق واللين معهم، وإذا لم يتسع الصبر عليهم تلقفهم أهل الانحراف والشرور.

والزواج المبكر من أعظم أسباب صلاح الأبناء والفتيات، عملاً بوصية النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج» متفق عليه. وتأخير الزواج يوقع الشباب والنساء في أمور تسوء العاقبة فيها، والإخلاص في تربية الأولاد وتوجيههم عبادة عظيمة يؤجر عليها الوالدان، وهي من أعمال أهل الجنة، قال ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا - أي قام عليهما بالمؤونة والتربية - جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه. رواه مسلم، وللترمذي: «دخلت أنا وهو الجنة كهاتين» وأشار بإصبعيه.

ودعاءٌ مستجاب ممنوح من الكريم سبحانه للوالد في دعائه لأبنائه، قال المصطفى ﷺ: «ثلاث دعوات يستجاب لهم لا شك فيها: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

سِنُّ الشباب من النعم التي لا تدوم، قال ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» رواه الحاكم.

والشاب يحاسب على إهمال فتوته وتقصيره فيها، قال النبي ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم» رواه الترمذي.

ومن حفظ شبابه بالطاعة أظله الله تحت ظل عرشه، قال عليه الصلاة والسلام: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم «شاب نشأ في عبادة الله» رواه البخاري.

ومن مَلَكَ هواه في حال شبيبته أعزّه الله في كهولته، وفي سلف الأمة من اغتنم شبابه

الحياء نعت جمال في المرأة ، والأمم تمدح بإنصافها نسائها بالحياء والتي يمنعها حيائها من القبيح موعودة بالجنة

فنشأ على الطاعة والعبادة والعلم، كان ابن عباس رضي الله عنهما يتهجد الليل وهو ابن عشر سنوات، قال رضي الله عنه: «صليت مع النبيﷺ فقمت إلى جنبه عن يساره، فأخذني فأقامني عن يمينه، قال: وأنا يومئذ ابن عشر سنين» رواه أحمد.

وصَنّفَ الإمام البخاري - رحمه الله - كتاب التاريخ الكبير وعمره ثمانية عشر عامًا، قال: «صنفته في الليالي المقمرة». والذهبي قرأ القرآن على مسعود الصالحي أربعين ختمة، وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز توفي وهو في التاسعة عشرة من عمره، وكان في شبابه مجتهداً في العبادة، ومع قدرته في الدنيا وتمكنه منها، كان راغباً عنها مقبلاً على الله. قال ابن رجب رحمه الله: «ففي ذكر مثل أخبار هذا السيد الجليل مع سِنّه، توبيخ لمن جاوز سِّنَه وهو بطال، ولمن كان بعيداً عن أسباب الدنيا وهو إليها ميال»، فاغتنم زهرة العمر وجانب قرناء السوء، ففي صحبتهم ندامة، قال جلّ شأنه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾ (الفرقان: ٢٧ - ٢٨).

والمرأة فتنة فاجتنب فتنتها وكن بمعزل عنها، وإياك والحديث مع من لا تحل لك، فالحرام متعته زائلةٌ ثم تعقبه حسرة، ومن اتبع هواه كانت نهايته الذّل والصغار والبلاء.

وللطاعة لذة وسرور، وبر الوالدين من أسباب السعادة، والصلاة مع جماعة المسلمين

الإخلاص في تربية الأولاد وتوجيههم عبادة عظيمة يؤجر عليها الوالدان

عصمة لك من الشرور.

أيتها الأم، الأم يترعرع في أحضانها العظماء والنبلاء في الأمة، ثمرة حسن الرعاية والتوجيه من أمهاتهم، يقول الشافعي - رحمه الله -: «نشأت يتيماً وأنا بالشام، فجهزتني أمي للسفر إلى مكة لطلب العلم وأنا ابن عشر سنين»، قال: «ولم يكن عندها ما تعطيني ما أشتري به القراطيس، فكنت أنظر إلى العظم فآخذه فأكتب فيه». ويقول الإمام مالك - رحمه الله -: «ألبستني أمي وأنا صبيٌّ لباس العلم، ثم قالت: اذهب إلى الإمام ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه».

فالأم تشاطر زوجها أمانة إصلاح أبنائه، وإبعاد الشرور وأسباب الفتن من دورهم، قالﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» متفق عليه. فعليها ألا تهمل أمانتها، وألا تغلب جانب راحة أبنائها ورحمتهم على توجيههم وأمرهم بأوامر الشريعة.

أيتها الفتاة، الحياء نعت جمال في المرأة، والأمم تُمدح باتصاف نسائها بالحياء، قال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء﴾ (القصص: ٢٥)، وذات الحياء المانعها حياؤها من القبيح موعودة بالجنة، قال النبيﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح.

قال أهل العلم: «ومن لم يستح من الله من معصيته، لم يستح الله من عقوبته». والحياء يُصان بالقرار في البيوت، وبملازمة الحجاب والستر والاحتراز من الحديث مع الرجال الأجانب، والحذر من سموم الفضائيات، فالمعاصي تذهب السعادة، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «النساء عورة، فاستروها بالبيوت».

وفي المجتمع نساء صالحات حافظات للغيب، ملازمات لكتاب الله العظيم، مستمسكات بالحجاب والحياء ملازمات للدين، فبمثلهن يفخر المجتمع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).



بين الحين والآخر ومن أزمة غذائية لأخرى تنفجر بعد تسجيل أسعار السلع الأساسية والاستراتيجية ارتفاعات قياسية كما حدث خلال نهاية الصيف الماضي حيث ارتفعت أسعار القمح بنسبة تتراوح بين ٦٠ و٪٨٠ وما تلا ذلك من ارتفاع أسعار السكر في الأسواق العالمية بنسبة تجاوزت ٪١٠٠، تعود قضية الأمن الغذائي العربي لتلوح في الأفق من جديد ومعها مجموعة من التصريحات الرسمية من قبل مسؤولين عن ضرورة عدم السماح بتكرار هذه الأزمة مجددًا.



مليون طن حجم واردات الغذاء العربية سنوياً

أزمة غذاء تعصف بالعالم العربي

الفرقان . القاهرة . أحمد عبد الرحمن

البدائل حاضرة لتلافي تداعياتها مستقبلاً بل قد يصل الأمر ببعضهم للحديث عن تبني بعض الدول لمشاريع لزراعة ملايين الأفدنة في بلدان أفريقية حيث تتوافر التربة والمياه لسد هذه الاحتياجات.

ولكن الأوضاع تعود للهدوء مجددًا إذ شهدت الأسواق العالمية لسبب أو لآخر تراجعًا في أسعار هذه السلع، بل يتجاهل بعضهم التداعيات المدمرة لهذه الارتفاعات على ميزان المدفوعات في العالم العربي وعلى فاتورة الغذاء العربية التي ارتفعت قيمتها من ٢٠مليار دولار عام ٢٠٠٧ إلى ما يقرب من٣٥:٤٠ مليار دولار بحسب تقرير صدر حديثًا عن المنظمة العربية للتنمية الزراعية، بل سجل حجم الاستهلاك ارتفاعًا كبير في حجم الواردات الغذائية العربية التي تجاوزت ٧٢ مليون طن منها ٦ ملايين طن سكر سنويًا بحسب تأكيدات للدكتور أحمد الجويلي الأمين العام السابق لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية.

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل تأخذ الحوارات طابعًا معاكسًا إذ يبدأ الحديث عن صعوبة تحقيق الاكتفاء الذاتي في السلع والحبوب في ظل تراجع مساحات الأرض الصالحة للزراعة ومعها كميات المياه في ظل تصنيف أغلب الدول العربية على أنها دول مصب تتلقى كميات مياهها من دول المنبع سواء في إثيوبيا بالنسبة لمصر والسودان أو تركيا فيما يتعلق بسوريا والعراق، وتسود نغمة أن



ارتفاع أسعار القمح والسكر فجر قضية الاكتفاء الذاتي مجددًا

فاتورة الغذاء العربية تضاعفت وأثقلت كاهل ميزان المدفوعات

الاعتماد على الاستيراد هو الخيار المفضل متجاهلين أضرار ترك الأمن الغذائي العربي أسيرًا لمؤامرات القوى الكبرى.

إخفاق سياسات

غير أن الدلالة الأهم التي تعكسها الأزمة الأخيرة تأكيدها على الإخفاق العربي الشديد في مواجهة هذه الأزمة وفشل الرهان على دور ثانوي للقطاع الزراعي في الهياكل الاقتصادية للدول العربية منذ أن ركزت المخططات التنموية خلال العقود الماضية على الصناعة بوصفها قاطرة للتنمية وتجاهلت تجاهلاً كبيراً الدور التقليدي للزراعة بشكل أدى لتصاعد حدة الأزمة الغذائية وأفضى إلى اعتماد أغلب الدول العربية ومن بينها مصر والمملكة العربية السعودية ودول الخليج على الخارج في الوفاء باحتياجاتها الغذائية، ولاسيما في سلع استراتيجية مثل القمح والأرز والذرة بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ و٤٠٪ من احتياجاتها من هذه السلع.

كما يستورد الوطن العربي ثلثي احتياجاته من السكر وأكثر من نصف احتياجاته من الزيوت والشحوم وحوالي ثلث متطلباته من اللبن والبقوليات الذاتي.

زراعة مروية

ويعود العجز الكبير في السلع والمنتجات الغذائية إلى جملة من الأسباب على رأسها أن الإمكانيات والموارد المتاحة عربيًا لم يتم التعامل معها بطريقة رشيدة في أغلب البلدان؛ فهناك مساحات خصبة من الأراضي الزراعية تزيد على ٢٢٠ مليون فدان يعمل فيها ما يقرب من ٣٥ مليون مواطن، فضلاً عن أن هذه المساحات تتراجع سنويا بسبب البناء على الأراضي الزراعية وتعرض مساحات شاسعة لعوامل كيميائية وقلوية وتحجر مساحات واسعة منها في وقت يتزايد فيها الطلب على السلع الغذائية، وتتزايد معدلات الاستهلاك نتيجة الهجرات الواسعة من الريف للحضر وارتفاع مستويات المعيشة لعدد كبير من القطاعات البشرية؛ مما يؤدي إلى ارتفاع الطلب على السلع الغذائية، فضلا عن تراجع حصص دول المنطقة من موارد المياه واستخدام هذه الموارد بشكل سيئ مما خلق ميلاً للاعتماد على الزراعات المروية وعدم ايلاء أهمية كبيرة للزراعة المطرية بفضل التغييرات المناخية وزيادة معدلات الجفاف.

وقد عمقت هذه الأسباب من الأزمة الغذائية في الوطن العربي فلم تفلح السياسات الزراعية في إشباع حاجيات مواطنيه من

تجاوزت فاتورة الغلاء العربية ٤٠ مليار دولار خلال العامين الماضيين وكرست فشل السياسات الرسمية

إنتاج أراضيها في ظل انخفاض مساحات الأراضي الصالحة للزراعة؛ حيث لم تتجاوز المساحات المزروعة أكثر من ٣٨٪ وفي وقت تراجع إنتاج هذه الأراضي بنسبة تتجاوز ١٥٪ وهو ما أكدته دراسة صادرة عن مركز زايد للتنسيق العالمي فقد أشارت إلى معاناة الدول العربية من فجوة غذائية خطيرة زادها اعتماد هذه الدول بشكل رئيسي على الاستيراد مما أدى إلى زيادة العجز في موازين المدفوعات بشكل كبير.

ولفتت الدراسة إلى أن ما يؤثر بالسلب على مشكلة الأمن الغذائي في العالم العربي يتمثل في أزمة العجز المائي حيث يتوقع أن تصبح ١٣ دولة عربية عام ٢٠٢٥ تحت خط الفقر المائي مما سيزيد من الفجوة الغذائية عام ٢٠٥٠ لتصل إلى ٥٠ ٪ وهي نسبة ضخمة يمكن أن تشكل تحدياً حقيقياً للحكومات العربية في ظل النمو المطرد للسكان في ظل عجزها الحالي عن الوفاء بمتطلبات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) للدول الأكثر استيرادًا للحبوب بضرورة إحداث زيادة في مساحات الرقعة الزراعية إلى ١٢٠ مليون فدان لكي تكون قادرة على الوفاء بنسبة كبيرة من احتياجاتها الغذائية.

محلك سر

ويزيد من حدة الأزمة أن الدول العربية أو بالأحرى أغلبها لا تمتلك استراتيجية واضحة لمعالجة هذه الأزمة حيث يقتصر الأمر طوال السنوات على مجرد إعلانات





سياسية موسمية تتمثل في مساع لزراعة ملايين الأفدنة في دول مثل السودان وأوغندا وموزمبيق من قبل عدد كبير من هذه الدول، غير أنه وبعد مرور سنوات على هذه الإعلانات لم يطرأ أي تغيير؛ حيث سبقها بكثير عدد من شركات الإنتاج الزراعي متعددة الجنسيات والتي نجحت في الحصول على ملايين الأفدنة لزراعتها مستفيدة من التكاليف المنخفضة والأيدي العاملة الرخيصة وقبلها عدم وجود «فيتو» سياسي على أنشطتها بعكس ما يحدث مع عدد من الدول العربية، حيث أعلنت أوغندا تحفظها على منح مصر أراضي لزراعتها وهو ما اعتبر ردًا على الخلافات القائمة بين البلدين فيما يتعلق بالاتفاق الإطاري حول استخدام مياه النيل.

ولم تتوقف الدول العربية عند المراهنة على تأجير الأراضي فقط، بل إن بعض هذه الدول وفي مقدمتها مصر والجزائر واليمن والمغرب قد لجأت لدخول شراكة مع شركات متعددة الجنسيات تعمل في مجال الهندسة الوراثية ولاسيما في مجالي القمح والذرة والأرز رغم التكلفة العالية لهذا النوع من الزراعات نتيجة حصول هذه الشركات على براءة اختراع لهذا المحصول مما يجعلها الجهة الوحيدة التي تحتكر توريد البذور للمنطقة بل يجعل حل مسألة الأمن

دول غربية مارست ضغوطًا على أوغندا لرفض تأجير أراضيها لدول عربية

الغذائي عرضة للمساومات والابتزاز، يضاف إلى ذلك أن موقف الدول العربية التفاوضي مع الدول المصدرة يبدو ضعيفًا حيث تتعامل بشكل منفرد مع القوى المسيطرة على الأسواق العالمية وهو موقف يمكن تحسينه في حالة خوضها مفاوضات جماعية مع هذه الدول وهو ما لم يتحقق حتى الآن.

اضطرابات اجتماعية

فيما يهدد تفاقم الارتفاعات العالية في أسعار السلع الغذائية في العالم العربي برفع فاتورة الأمن الغذائي بشكل يؤثر بالسلب على ميزان مدفوعات هذه الدولة، بل قد يخفض هذا الارتفاع من قدرة هذه الدول

الاعتماد على الخارج في تأمين نصف احتياجاتنا الغذائية يفاقم الأزمة

على تقديم الخدمات في مجالات متعددة مما يهدد بخلق اضطرابات اجتماعية في عدد من البلدان باعتبار أن هذه الأزمة ستجبر عدد من الدول العربية على رفع أسعار عددا من السلع الأساسية وتقليل الدعم المقدم للفئات محدودة الدخل في ظل الثورة الديمجرافية في العالم العربي وزيادة عدد السكان بشكل مطرد سنويا.

ولا تبدو في الأفق حاليًا أية احتمالات بتراجع حدة هذه الأزمة ولاسيما أن التغييرات المناخية وزيادة الجفاف في العالم كما حدث في روسيا خلال الصيف الماضي وحول معه ثالث أكبر منتج للقمح إلي مستورد له يهدد بتفاقم الأزمة الغذائية عالميا، خصوصا أن الأمر تزامن مع أزمة مشابهة ضربت البرازيل والهند وهما من أكبر مصدري السكر؛ مما رفع سعر هذه السلعة الاستراتيجية وخلف أزمة شديدة في سوق المستهلكين نتيجة تصاعد الطلب وقلة العرض.

حلول إبداعية

ولكن من غير المنطقي أن نحمّل التغييرات المناخية فقط وقبلها إقبال عدد من الدول على استخدام الحبوب والسكر إلى وقود حيوي أو الطفرة السكانية داخل العالم العربي مسؤولية الأزمة الغذائية وإخفاق دولنا في تحقيق الاكتفاء الذاتي في





المحاصيل الأساسية، بل إن الأمر وكما يؤكد د. زيدان هندي أستاذ المحاصيل بكلية الزراعة جامعة عين شمس لا يرجع كذلك لنقص أو شح الموارد المتاحة، عجزًا في الإمكانيات المالية، وإنما يتمثل في فشل السياسات الزراعية وسوء في استغلال ما هو متاح وفقدان الإرادة لتحقيق الاكتفاء الغذائي وتقليل الاعتماد على الخارج.

ورغم ما يعانيه الوطن العربي من مشكلة فيما يتعلق باحتياجاته الغذائية بحسب د.هندي فإنه يملك من المقومات والإمكانيات ما يجعله قادرًا على سد احتياجاته الغذائية فقط، بل لتحقيق فائض للتصدير للخارج في حالة الاستفادة من الإمكانيات الحالية ولاسيما إذا علمنا أن مساحة الأرض المنزرعة من الأراضي الصالحة للزراعة لا تتجاوز ٣٥٪ وهذا ما يعني أن ثلثي الأراضي غير مستغلة.

ولفت إلى أن حل الأزمة الغذائية يتطلب حلولا غير تقليدية لهذه الأزمة عبر رصد ميزانيات هائلة للأبحاث العالمية لاستنباط فسائل وبذور تتواكب مع النقص الحاد في المياه في أغلب بلدان العالم العربي، محذرًا بشدة من تراجع الاهتمام الرسمي بالبحث العلمي في مجال الزراعة في وقت يزيد الضغط على ميزان المدفوعات نتيجة ضخ أموال طائلة للوفاء باحتياجات البلدان

إعادة الاعتبار لدور الزراعة بوصفها قاطرة للتنمية والاهتمام بالبحث العلمي السبيل الوحيد لحل الأزمة

العربية من السلع الغذائية وهو أمر يتوقع أن يحقق زيادة تقدريه مليارات دولار في الفاتورة الغذائية خلال الأعوام القادمة نتيجة الارتفاع الحاد في أسعار هذه المحاصيل في ظل ارتفاع الطلب العالمي وتراجع المعروض من هذه السلع بسبب مجموعة من التطورات.

ضغوط سياسية

وفي نفس الإطار يري د. توفيق سليم أستاذ استصلاح الأراضي بكلية الزراعة في جامعة الأزهر أن المساعي لتخفيف حدة الأزمة الغذائية في العالم العربي تبدو قاصرة حتى الآن، فالاعتماد على إبرام

الشركات الغربية سبقت بلدان المنطقة في الاستثمار الزراعي بالقارة السمراء

شراكة مع الشركات متعددة الجنسيات، لاسيما المتخصصة منها في الأغذية المعدلة وراثيًا فضلاً عن الاعتماد على تأجير أراض في الخارج لسد هذه الفجوة، يبقى مخاطرة غير محسوبة العواقب لاسيما أنها تتوقف على حسابات سياسية وعدم وجود ضمانات حقيقية لاستخدام منتجات هذه الأراضي لحل الأزمة.

وتابع: هناك عدد من الشركات سبق الدولة العربية في تأجير هذه الأراضي وهو ما يشكل ضغطًا على بلداننا العربية؛ مما يجعل مراهنتها على استخدام مواردها الداخلية وتوفير الدعم للقطاع الزراعي والمزارعين ورفع الأسعار المحلية للسلع والحبوب الأساسية هو الخيار الوحيد المتاح أمامها.

وأشار إلى ضرورة وجود إستراتيجية تكامل عربية لحل أزمة توفير الاحتياجات الغذائية تتمثل في ضرورة استخدام الأموال العربية في الخليج والقوى العاملة في مصر والأراضي الخصبة في السودان باعتبار أن الأخير يتمتع بظروف جيدة للاستثمار في القطاع الزراعي بشكل أفضل كثيرًا من أوغندا الواقعة تحت ضغط القوى الراغبة في استخدام الأزمة الغذائية لتستمر بفضلها في ابتزاز البلدان العربية وإخضاع قراراتها السياسية لإرادة القوى الكبرى.

كوسوفا: تحديات ما بعد الانتخابات

تواجه كوسوفا العديد من التحديات بعد الانتخابات التي جرت يوم الأحد ١٢ ديسمبر ٢٠١٠ م، واتسمت بالتنافسية النزيهة، في اختبار حقيقي لوزن الأحزاب السياسية في الساحة الشعبية؛ إذ إن أفضل اختبار للحقيقة هو أن يتم قبولها وسط منافسة شريفة وشفافة. وقد شهدت مراكز الاقتراح في جميع أنحاء كوسوفا حضورا جماهيريا منذ ساعات الصباح الباكر؛ حيث فتحت مراكز وأماكن الاقتراع أبوابها منذ الساعة السابعة صباحا، ولم يتأخر عن الموعد سوى عدد قليل من أماكن التصويت. وفي مقدمة التحديات التي تواجه كوسوفا، عودة اللحمة الوطنية بعد الحملة الانتخابية التي نال فيها الكل من الكل بطريقة غير مباشرة، ومباشرة أحيانا.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ثانيا: مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعانيها السكان منذ سنوات عدة؛ حيث تبلغ نسبة البطالة ٤٧٪.

وثالثا: الدفع باتجاه الحصول على المزيد من الاعتراف الدولي باستقلال كوسوفا، الذي تعترف به حتى الآن ٧٢ دولة، وكذلك الحصول على العضوية في المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية.

رابعا: حل القضايا العالقة بين بريشتينا وبلغراد، ولا سيما القضايا الفنية؛ إذ إن استقلال كوسوفا غير قابل للمفاوضات.

خامسا: تجاوز عقبة الاتهامات التي وجهت لرئيس الوزراء هاشم تاتشي بالضلوع في تجارة الأعضاء، وهو ما يعني أن جهات دولية ما غير مرتاحة لفوز تاتشي، أو تريد معاقبته على إجراء ما قام به دون استشارتها أو على غير ما ترغب فيه.

انتخابات نزيهة وفوز مستحق:

لقد أثبتت الجهات المعنية في كوسوفا، سواء كانت سياسية، أم اللجنة المستقلة للانتخابات، أم السلطات الأمنية أنها في مستوى المسؤولية، والمهام الملقاة على عاتقهم داخل المراكز التي يقومون عليها، من ناحية النزاهة والشفافية، وقد تمخضت الانتخابات، كما أعلنت اللجنة المركزية للانتخابات في كوسوفا، عن حصول الحزب الديمقراطي، الذي يتزعمه رئيس الوزراء المنتهية ولايته هاشم تاتشي على أعلى الأصوات، حيث حصد ٣٣،٥٪، وذلك بعد فرز ٩٩٪ من الأصوات أي نتائج نهائية تقريبا.

وكان الحزب قد حصل على ٣٤،٣٪ في انتخابات ٢٠٠٧ م، مما يعني حصول تراجع طفيف في شعبيته، بيد أنها لن تؤثر على صدارته لنتائج الانتخابات، باعتباره الحزب المركزي الذي سيشكل الائتلاف القادم في كوسوفا. وحصلت الرابطة الديمقراطية على المرتبة الثانية بنسبة ٢٣،٦٪ من الأصوات، وجاءت منظمة تقرير المصير بزعامة (أربين كورتي) في المرتبة الثالثة بنسبة ١٢،٢٪، وهو ما يؤهلها لأداء دور مستقبلي في كوسوفا؛ حيث تعد من القوى الواعدة المنافسة بقوة مستقبلا للحزب الديمقراطي. وفي المرتبة الرابعة، التحالف من أجل مستقبل كوسوفا بنسبة ١٠،٨٪. وفي المرتبة الرابعة، تحالف كوسوفا الجديدة، بنسبة ٧،١٪ وتقاسم بقية النسب أحزاب صغيرة. بينما حصل الحزب الليبرالي المستقل من الجانب الصربي على مرتبة متقدمة على صعيد الأقليات.

إشادة دولية بالانتخابات:

الجهات الدولية أعربت عن تثمينها لمقدرة السلطات المعنية في كوسوفا على تنظيم الانتخابات في أجواء بعيدة عن التوتر، واستخدام العنف المنظم، كما يجري في بعض الأقطار المتخلفة. وقال قائد قوات (كيه فور) التابعة لحلف شمال الأطلسي، (أرهارد بيلر) (ألماني): إن «الانتخابات كانت ناجحة من الناحية الأمنية والاستقرار في كوسوفا» وتابع: «الأوضاع كانت وعلى جميع المستويات هادئة ومستقرة، ولم تسجل حوادث عنف تذكر، ولم تسجل حالات خرق للنظام أو الهدوء» وأردف بأن: «الوضع الأمني كان تحت إشراف قوات الأمن الكوسوفية المحلية، وبدعم من شرطة البعثة الأوروبية إلى كوسوفا (يوليكس).

وفي (بروكسل) أبلغت الممثلة الأعلى للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي، كاترين آشتون، وزراء خارجية دول الاتحاد بالاستعدادات والتحضيرات الجارية للحوار بين بلغراد وبريشتينا بعد الانتخابات البرلمانية في كوسوفا. ويتوقع أن يبدأ الحوار في العام المقبل ٢٠١١ م. وكان رئيس وزراء كوسوفا هاشم تاتشي قد أشار في وقت سابق إلى أن بدء المحادثات لن يكون قبل حلول شهر فبراير القادم.

تجدر الإشارة إلى أن الانتخابات البرلمانية المبكرة التي جرت في كوسوفا، قد جاءت على أثر استقالة الرئيس السابق (فاطمير سيديو) في أكتوبر الماضي، بعد اتهامات له بخرق الدستور؛ مما أدى لانهيار الحكومة الائتلافية التي يرأسها هاشم تاتشي، والإعلان عن انتخابات جديدة مبكرة.

اتهامات أوروبية لرئيس الوزراء:

ربما كان أكبر منغصات الانتخابات، بالنسبة للحزب الديمقراطي في كوسوفا، وقادته وأنصاره، الاتهامات الأوروبية بضلوع رئيس الحزب في جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، والمخدرات، وهو ما يعكس على ما يبدو توجها أوروبيا للقضاء على المستقبل السياسي لهاشم تاتشي، الذي يصنف على كونه من أحزاب اليمين الألبانية التي تدعو لوحدة الألبان في المنطقة، وليست لديه مشاعر عدائية لدين شعبه.

استقرار الحياة قائم على حفظ الضرورات الخمس

أوضح فضيلة الشيخ منصور بن إسماعيل السماعيل عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية أن جميع الشرائع في الأرض حرصت على حماية الضرورات الخمس، ولا يمكن أن تقوم جماعة ولا دولة ولا قانون ولا تشريع إلا بحفظ هذه الضرورات الخمس.

كتب: فيصل الحربي

وأضاف الشيخ السماعيل - في محاضرة بعنوان: (حفظ الإسلام للضرورات الخمس وما يحققه من أمن للمجتمعات) ألقاها بجامع الإمام تركي بن عبدالله بوسط مدينة الرياض - أن الإمام الشاطبي - رحمه الله - يقول: تكاليف الشريعة راجعة إلى حفظ مقاصدها، وهذه المقاصد إما ضرورية، أو حاجية، أو تحسينية، ولذلك تسمى الضرورات الخمس، لأن استقرار حياة الناس قائم على هذه الضرورات، فإذا فقدت أو اختلت اختل الأمن واختل كل شيء بين الناس.

تأصيل

وأكد عضو الدعوة في وزارة الشؤون الإسلامية أن الضرورات هي أن تحفظ الدين، وتحفظ العقل، وتحفظ العرض، وتحفظ المال، وتحفظ النفس، مبيناً أن الشريعة الإسلامية قد اعتنت بهذه الضرورات لأن أي دين وأي حضارة وأي تشريع إسلامي أو غربي لا بد أن يركز على حياة الناس كما أسلفنا، فالإنسان لا بد له من دين، إذ لا تستقيم الحياة دون دين، ولا تستقيم الحياة دون أن يحقق العباد العبودية لله سبحانه وتعالى، ولذلك قرر أهل العلم أن الدين من الضرورات، وأصول العبادة راجعة إلى هذا الدين ولذلك انظر كيف جعل الجهاد للحفاظ على هذا الدين؟

واستطرد فضيلته قائلاً: لقد أرسل الله الرُسُل ليبلغونا هذا الدين، وهذا كله لإقامة هذه الضرورات، فـ (الدين) لا يقبل التجزئة، ولا يقبل اللعب، والدين لا بد أن يكون كاملاً، وهنا قلنا حفظ الدين، ولذلك أوضح الشرع كيف نحصل على هذا الدين بطلب العلم، وإذا لم يؤصّل الإنسان هذا الدين أصبح مسرحاً ينتهبه أي قاطع طريق، تكفيرياً كان أم غيره، أو أي منهج يختاره في حياته، إنما يضيع عليه دينه.

الدليل الهادي

وأبان فضيلة الشيخ منصور السماعيل أن (العقل) من الضرورات الخمس، ومهم شرعاً، وأن الله ما وهبنا هذا العقل إلا لنعرف الحق من الباطل، ولذلك الشرع جاء بحفظ العقل من المسكرات والشبهات، والعقل مناط التكليف، والإنسان مأمور: أن يحفظ عقله كما يحفظ دينه، لأنه لا يوصلك إلى هذا الدين إلا هذا العقل.

كما أن (العرض) أيضاً هو من الضرورات الخمس، والله أمرنا بالنكاح وحرّم علينا الزنى، والتبتل، والخلوة، وقذف النساء حفاظاً على العرض، وحرّم الأنكحة الفاسدة التي تؤدي إلى الفساد، كنكاح المتعة، وحثنا نبي الله ﷺ على الزواج والصوم: وكل ذلك حفاظاً على العرض.

ومن الضرورات الخمس (المال)، فقد حث الإسلام على الكسب الحلال، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد، وعظم أمر هذا المال، وحرّم الإسلام الرّبا والسرقة، وأمرنا بتوثيق الديون، وكل ذلك حرصاً على حرمة المال، وأن يحرص الإنسان على المال الحلال.

حدود وضوابط

وبيّن الشيخ السماعيل أن (النفس) هي كذلك من الضرورات الخمس، وأمرنا بحفظها، والله - سبحانه وتعالى- أمرنا بالتداوي، وأمرنا أن نأكل ونشرب، ولا نسرف في الأكل والله - سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣)، ويقول الرسول ﷺ : (من قتل معاهداً لم يجد رائحة الجنة)، وقد يكون هذا المعاهد يهودياً، أو نصرانياً، أو أياً كان لكنه دخل بأمان، والإسلام جعل عقوبات على القتل حتى ولو كان المقتول يهودياً أو نصرانياً فله دية عندنا ولدمه حرمة، وحرام قتله، والله جعل هناك ضوابط، ومن حفظ الدين، الله سبحانه وتعالى أقام حكم الرِّدة لمن يرتد متراجعاً عن الإسلام.

واختتم الشيخ منصور السماعيل محاضرته بالتأكيد على أنه لا يصلح مجتمع ولا دين ولا دولة إلا بمثل هذه الضرورات، والقرآن هو رأس الهداية حتى نصل إلى هذا الدين، وعندنا هذا الكتاب (القرآن الكريم) فيه تفصيل كل شيء، ولن نضل أبداً ما دمنا متمسكين به وبسنّة رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ.

القطاع الثالث بعد دعاوى الإرهاب والضحايا البريئة (٢)

عيسى القدومي

نكمل في هذا العدد ما قد بدأناه في العدد السابق حول كتاب (القطاع الثالث والفرص السانحة رؤية مستقبلية) للباحث المتخصص في شؤون العمل الخيري والوقفي الدكتور محمد بن عبدالله السلومي حيث لخص المؤلف المطلوب من الأمة حكاماً ومحكومين لإعادة مكانة القطاع الخيري والوقفي إلى ما كان عليه؛ ثم كتب تحت عنوان: (القطاع الثالث مبادئ ومخاطر) أن أقوى دولة في العالم في إدارة نجاح القطاع الثالث هي أمريكا؛ حيث إن دستور الدولة يخدم هذا القطاع، فهو الضابط والموجه والدافع والمنظم لهذا القطاع الذي تتقوى به ليشكل مع غيره إستراتيجية سياسية لقوة الدولة.



وأضاف بأن الأوقاف في النظام الإسلامي مثلت العمود الفقري للقطاع الثالث، وجاءت قرارات الاستيلاء على الأوقاف وتأميمها تحت ذريعة أنه حق سيادي للحكومة، وإجراءات التضييق على المؤسسات الخيرية تمت تحت المسوغ نفسه. وكأن المؤسسات الخيرية والوقفية ومؤسسات القطاع الثالث كانت تنتقص من سيادة الدولة.

ودحض المؤلف تلك الشبهة الواهية بقوله: العكس هو الصحيح، فنشاطات هذه المؤسسات في الداخل والخارج تقوي الدولة وتحميها من تطفل مؤسسات القطاع الثالث الغربية وتدخلاتها التي تنتهك السيادة وتهدد هوية البلدان وثقافاتها بأجندتها المشبوهة.

وأن توظيف منظمات القطاع الثالث ومؤسساته وجمعياته العاملة خارج الأوطان تعد ضرورة للمانح قبل الممنوح، لأن قوة الدولة في الخارج هي قوة لها في الداخل، كما أن الأمن الخارجي للدولة يحقق لها الاستقرار والأمن الداخلي. فتجربة المعونات الخارجية الأجنبية في البلدان النامية تشير إلى أن التنمية في خدمة وزارة الخارجية (المانح).

ودلل على ذلك بما صرح به الرئيس السابق لروسيا ورئيس الوزراء الحالي (فلاديمير بوتين) بأن المساعدات الغربية لكثير من المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني داخل روسيا تشكل دعماً واضحاً للمعارضة السياسية للحكومة». وخَلُص إلى بأن مؤسسات القطاع الثالث الوطنية بقدر ما هي وسيلة لتحقيق الأمن الفكري والاجتماعي والسياسي لدولها، يمكن أن تشكل نوافذ خطيرة تمس خطورة أمن المجتمعات والدول، لاسيما حينما لا يقوم النظام الأساسي لجميع مؤسسات القطاع الثالث على حماية دستور الدولة وتقويته.

والفصل الرابع عنونه الكاتب بـ «العطاء الأمريكي والتنمية» وحدد فيه مصادر العطاء للقطاع الثالث في أمريكا تأتي من:

الأفراد: ويسهم فيها معظم الشعب الأمريكي فإنها تشكل مصدراً قوياً من موارد مؤسسات القطاع الخيري وجمعياته.

المؤسسات (الأمريكية على شكل أوقاف وأسهم).

أصحاب الثروات الضخمة، سجلوها بوصفها مؤسسات خيرية مانحة. وتكونت من هذه المؤسسات الضخمة جامعات ومستشفيات ومراكز أبحاث ودراسات وأصبحت المنظمات والجامعات غير الربحية جزءاً لا يتجزأ من عمليات التنمية الشاملة في الولايات المتحدة.

القطاع الإسلامي والرؤية السلبية:

يرى الكاتب أن القطاع الخيري الإسلامي يواجه تحديات خارجية عالمية فرضتها هيمنة القطب الواحد وصناعة عدو جديد للغرب!! وكان من نتاج تلك السياسات الجديدة الحرب على المؤسسات الخيرية الإسلامية متمثلة في الضغوط السياسية واستحداث قيود ونظم وإجراءات على الموارد والحوالات المالية. ورافق ذلك دعم المؤسسات العلمانية مقابل التضييق على المؤسسات الإسلامية. ودلل على ذلك بقوله: لا شك أن الحرب على المؤسسات الخيرية هل إستراتيجية (كما ورد في تقرير مؤسسة راند الصادرة في أوائل عام ٢٠٠٧) بعنوان: (بناء شبكات مسلمة معتدلة) حلت محل الإستراتيجية الغربية السابقة تجاه الشيوعية ومؤسساتها، وقد سخرت لهذه الإستراتيجية مراكز الدراسات والأبحاث ووسائل الإعلام ومراكز اتخاذ القرار



السياسي بميزانيات ضخمة.

وأن ملخص تلك التقارير من مؤسسة راند (دعم الجماعات العلمانية ومؤسساتها على حساب المؤسسات الإسلامية والخيرية).والتقرير يفرق في الدعم بين المؤسسات الإسلامية التي تؤمن بتطبيق الشريعة، حيث يشير التقرير إلى وجوب حصارها والتضييق عليها وضرب بعضها ببعض، وبين المؤسسات التي تمثل خمول الإسلام (الفرق الباطنية) ومؤسسات المجتمع المدني العلمانية والليبرالية التي يجب دعمها.

وحول القيم الغربية في دعم الإنسانية عبر منظمات قطاعها الثالث أوجز الكاتب تلك القيم بعنوان (المصالح فوق المبادئ) وأضاف : كل المؤسسات الإنسانية تقريباً تبدأ كاستجابة لمشكلات البشر ثم تنتهي معظمها كأدوات لتحقيق مصالح من أوجدها ومن بتمويله يضمن بقاءها.

المسلمون والفرص السانحة:

وبعد تفصيل دقيق للتحديات والواقع التي تعيشه مؤسساتنا الإسلامية، استطاع الكاتب بأسلوب رائع أن يخرجنا من حالة الإحباط التي انتابتنا بعد قراءتنا الفصول الخمسة الأُولى من كتابه، بإعطائنا الأمل وتذكيرنا بالفرص والمقومات التي نملكها ولا يملكها غيرنا، فمع كل التحديات والمعوقات الخارجية والداخلية إلا أن الفرص السانحة تزداد وتتأكد لصالح المؤسسات الإسلامية، وحينما تعمل مؤسسات القطاع الثالث بعوامل القوة من تبرع وتطوع وقيم وتشريعات، فإنها سوف تقدم الكثير على المستوى المحلي والدولي.

ونقل ما قد أفرده «صموئيل هنتينجتون» في كتابه صراع الحضارات في فصل خاص بعنوان: «أفول الغرب» واعترف فيه بأن: الإسلام في المدى الطويل سيفوز، فالمسيحية تنتشر عن طريق الاعتناق، فقط، والإسلام ينتشر بالاعتناق والتكاثر السكاني». ويؤكد الكاتب ذلك بقوله: فعلاً فإن الإسلام في العصر الحاضر يعد أسرع الأديان انتشاراً كماً وكيفاً داخل القارات الأمريكية الأوروبية وأستراليا برغم الكثير من التحديات والعوائق التي أصبحت تواجه المسلمين ومؤسساتهم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية توجد أكثر من ستة آلاف مؤسسة وجمعية إسلامية متفرعة الأهداف والأعمال وقريب من هذا العدد للمؤسسات الإسلامية يوجد في فرنسا، وتزداد المساجد في ألمانيا باطراد بينما تتراجع الكنائس.

وحول مصادر القوة أضاف الكاتب أن الزكاة والأوقاف يشكلان قوة للقطاع الثالث لا يستهان بها وبعداً إستراتيجياً يتناسب مع المتغيرات الدولية ويستوعب متطلبات الرؤية المستقبلية. فالعطاء الإسلامي تميز من حيث قوة القيم وفاعليتها، ودوافع العطاء الإسلامي قوية لأنها دينية ١٠٠٪ ويصحب ذلك رقابة إيمانية ذاتية. ففعل الخير في الإسلام مختلف عن غيره من الديانات والأمم قال تعالى: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ (الإنسان: ٩)، وتجاوزت قيم العطاء الإسلامي حقوق الإنسان إلى حقوق الحيوان «وفي كل كبد رطب أجر»، والقطاع الوقفي في العهود الإسلامية امتاز باستقلالية، وبإشراف القضاء على أصوله ومصارفه زاد من قوته وفاعليته، وهذا ما أكسب للمؤسسات الوقفية بأنواعها المكانة الإدارية والتعاطف الشعبي والتفاعل في العطاء والتطوع والرعاية، ودعم بل تنافس الخلفاء والأمراء في اقتطاع الأراضي والممتلكات والتي كانت من أملاك الدولة لتضاف إلى مجموع الأوقاف. وتعد تجربة باكستان واندونيسيا من التجارب الناجحة إلى حد كبير في هذا العصر في قوة هذا القطاع واستقلاليته حيث يدار من قبل لجان ومجالس أهلية.

من المتطلبات الأساسية للإصلاح في العالم الإسلامي الاستفادة من تجربة الأمة الإسلامية حين ولدت الأوقاف الإسلامية حضارة مشهودة

وفي الخاتمة وقف الباحث وقفات منها وقفة بعنوان موروث العطاء جاء فيها: «لقد كانت المؤسسة التمويلية الأولى (الأوقاف) بتأصيلها الشرعي وتطبيقاتها عبر تاريخ الحكومات الإسلامية المتعاقبة قوة معنوية ومادية مساندة لقوة الدولة، فكانت بذلك ميزة تميز بها العمل الخيري الإسلامي، وذلك حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري ١٢٢٤هـ حينما تم تأميم الأوقاف بمواردها ومصادرها ومساجدها ومكتباتها لصالح القطاع الحكومي في مصر زمن محمد علي باشا، بمشورة سان سيمون الفرنسي الذي أشار بمفهوم الدولة الشمولية آنذاك، ثم انتقلت الفكرة إلى معظم البلاد الإسلامية، كما صودرت بعض الأوقاف من قبل بعض دول الاستعمار الذي اجتاح معظم أقاليم العالم الإسلامي.

وإن جوانب القوة والتميز عن الأمم الأخرى تكمن في تشريعات الوقف من القرآن والسنة، تلك التشريعات التي جعلت الأوقاف وكل مصادر التمويل وتجنيد المتطوعين قوية باقية وإن ضعفت مدة من الزمن لكنها تبقى حية لا تموت ولا يمكن طمسها، وقد حان رجوع الأوقاف إلى موقعها الطبيعي كمؤسسات أهلية ضمن القطاع الثالث المستقل مساندا قوياً لعمليات التنمية في الدولة.

وبين أن القطاع الثالث المنتظر في العالم العربي والإسلامي - برغم كل التحديات التي سوف يتجاوزها - بإذن الله - لديه فرص سانحة كبيرة للانطلاق بعد أن تجاوز ما نسب إليه من

دعاوى دعمه لما يسمى (الإرهاب) بعدم ثبوت تلك الدعاوى، بل سقوطها وانعكاس الاستحقاقات لصالحه من خصومه، فضلاً عن تقوية بنيته الإدارية والمحاسبية وهو بهذا وذلك من الفرص، عليه أن يعمل باستراتيجيات واضحة متكاملة لمؤسساته المانحة والممنوحة، المحلية والدولية بأنواعها، سواء القائم منها أم المفترض قيامه، وعلى مراكز الدراسات والبحوث إعداد الخطط والدراسات اللازمة، مع أهمية الدعم المعنوي والمادي من مؤسسات القطاع الحكومي والقطاع الخاص، ولعل من أوليات المبادرات على المستوى الدولي والمحلي ما يلي:

تحديد الأولويات في أعمال مؤسسات القطاع الثالث وبرامجه.

تتأكد أهمية دور مؤسسات هذا القطاع لبعض الدول في مجالات التنسيق والتعاون والشراكات أو الاتحاد بوصفها مرحلة أولى مثل دول الخليج وتركيا ومصر واليمن، لاعتبارات دينية وتاريخية وبشرية واقتصادية وجغرافية.

الاهتمام بدعم مؤسسات القطاع الإسلامي لمساندة الجاليات والأقليات المسلمة في أوروبا، وذلك لاعتبارات تاريخية ومستقبلية تتعلق بأهمية المرحلة القادمة بين أوروبا والإسلام، مع العمل على إيجاد تحالفات وحوارات مع المؤسسات الدولية الأوروبية في القواسم المشتركة.

لا بد من العمل على توطين موارد الحكومات والقطاع التجاري النقدية والمالية وتحويلها إلى بنية اقتصادية للدولة – أي دولة – والقطاع الثالث بمؤسساته وجمعياته مرشح كبير للإسهام في تسلم الأوقاف العاملة والمعطلة وارداتها خاصة المعينة مصارفها، والتي يمكن للمؤسسات والجمعيات الخيرية والأهلية المسجلة رسمياً أن تباشر إدارة هذه الأوقاف لبناء مؤسسات تعليمية وصحية وإغاثة وإعلامية، وفي حال إتمام هذه الخطوة فإن مؤسسات القطاع الثالث الخيرية مع وزارات الأوقاف سوف تحقق نجاحاً مميزاً في خصخصة الأوقاف واستثمارها بشكل أمثل، فكل ما حدث وما سوف يحدث لشركات وبنوك النظام الرأسمالي الغربي يؤكد أن خطوات خصخصة الأوقاف في هذا الاتجاه واجب وضرورة؛ لأن ذلك يؤدي إلى الحفاظ على الموارد الوطنية بدورات اقتصادية محلية وفي إنشاء بنى أساسية في



تنمية الدولة – أي دولة – وما حدث من انهيارات مالية متتابعة قبل رمضان ١٤٢٩هـ – ١٧/ سبتمبر ٢٠٠٨م وما بعدها، يؤكد أهمية الابتعاد عن خصخصة الخدمات الاجتماعية والأوقاف للشركات الربحية وخاصة العالمية منها.

وكانت الوقفة الأخيرة بعنوان «المصارحة والإصلاح» جاء فيها أن الكاتب الأمريكي (باتريك بوكانن) حدد في الأسطر الأخيرة من كتابه: (موت الغرب) الأخطار الأربعة التي تهدد بقاء الحضارة الغربية، وذكر أنها تكمن في غزوات المهاجرين من العالم الثالث، وانقراض الشعوب الأوروبية وخطر التعددية الثقافية، ونشوء دولة كبرى عالمية اشتراكية، وأصبحت هذه القضايا تحديات تحتل العناوين الرئيسة، من ملبورن إلى موسكو.

لقد أصبح كل العالم محتاجا إلى نظام أخلاقي عادل يقوم على النصح والمصارحة للإصلاح، فعلى المستوى الدولي سقطت معظم قيم الديمقراطية الغربية، وما يسمى بالشرعية الدولية وحقوق الإنسان وقيم الحرية والعدالة، بل إن النظام الرأسمالي للاقتصاد مهدد بالسقوط والانهيار، كما عبرت «النيوزويك» في كثير من عناوين مقالاتها الرئيسة عن (سقوط الرأسمالية)، كما أن الاضطرابات السياسية والحروب القذرة وما صاحبها وتبعها كلها مؤشرات على التناقض وعيوب الحضارة المادية الغربية، وأنموذج الولايات المتحدة الأمريكية كاف للتعبير عن بعض جوانب الإفلاس والتناقض.

ويعلق د. السلومي على ما سبق بقوله: في اعتقادي المتواضع أن من المتطلبات الأساسية للإصلاح السياسي والاقتصادي والإداري والتعليمي والاجتماعي في العالم العربي الاستفادة من تجربة الأمة الإسلامية؛ حيث ولدت الأوقاف الإسلامية حضارة مشهودة، مع الاستفادة المثلى من التجربة الغربية ونجاحها المتميز في القطاع الثالث.

ويستشهد بقول الشيخ (صالح الحصين) أن: «لا معنى لإقامة مؤسسة للعلاج مع الإبقاء على مسببات المرض، إنها لمأساة أن يكون عجزنا عن اجتياز حاجز التخلف، ليس نتيجة العجز عن العمل فحسب، بل نتيجة العجز عن عدم العمل. إن إمكانيات الإصلاح متاحة والسبيل الوحيد للإصلاح هو الوعي بهذه الإمكانات ووجود الإرادة للانتفاع الأمثل بهذه الإمكانات (والإسلام ذاته ليس موضوعاً للإصلاح؛ وإنما يكون به الإصلاح)»

وختم الباحث كتابه بخلاصة وتوجيه لأصحاب الشأن والقرار بأن اقتناص الفرص ليس – فقط – بسبب موت الغرب أو انتحاره، ولكن بإقبال الغرب والشرق على الإسلام واعتناقه، وهذه فرصة من فرص كثيرة، وما يمتلكه هذا الدين من رصيد الخيرية للبشرية عامة يعد من أكبر الفرص (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠).

حقيقة مؤثرة عن (أبيار علي)

أظن أن الجميع يعرف المدينة المنورة، ولعل بعضنا يعرف أبيار علي، وهي ميقات أهل المدينة المنورة، الذي ينوي عنده ويحرم من أراد منهم الحج أو العمرة من هناك ومن أهل بلاد الشام ومن في جهتهم، وكانت تسمى في زمن النبي ﷺ وما بعده بـ (ذي الحليفة)، ولعل بعضهم يظن أنها سميت أبيار علي نسبة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهذا غير صحيح، والصحيح أنها سميت بذلك نسبة لعلي بن دينار، وعلي بن دينار - رحمه الله - هذا جاء إلى الميقات عام ١٨٩٨م - ١٣١٥هـ حاجاً (أي قبل أكثر من ١١٣ سنة)؛ فوجد حالة الميقات سيئة، فحفر الآبار للحجاج ليشربوا منها ويطعمهم عندها، وجدد مسجد ذي الحليفة، ذلك المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ وهو خارج للحج من المدينة المنورة، وأقام وعمّر هذا المكان؛ ولذلك سمي المكان بأبيار علي نسبة لعلي بن دينار.

أعزائي.. أتدرون من هو علي بن دينار هذا؟ إنه سلطان دارفور، تلك المنطقة التي لم نسمع عنها إلا الآن فقط لمّا تحدث العالم عنها، ونظنها أرضا جرداء، قاحلة في غرب السودان، كانت منذ عام ١٨٩٨م وحتى عام ١٩١٧م سلطنة مسلمة، لها سلطان اسمه علي بن دينار، وهذا السلطان لما تأخرت مصر عن إرسال كسوة الكعبة، أقام في مدينة الفاشر (عاصمة دارفور) مصنعا لصناعة كسوة الكعبة، وظل طوال عشرين عاما تقريبا يرسل كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من الفاشر عاصمة دارفور، هذه الأرض المسلمة تبلغ مساحتها ما يساوي مساحة جمهورية فرنسا، ويبلغ تعداد سكانها ٦ ملايين نسمة، ونسبة المسلمين منهم تبلغ ٩٩٪، الذي لا تعرفونه عنها أن أعلى نسبة من حملة كتاب الله عز وجل موجودة في بلد مسلم، هي نسبتهم في دارفور، إذ تبلغ هذه النسبة ما يزيد عن ٥٠٪ من سكان دارفور، يحفظون القرآن عن ظهر قلب، حتى إن مسلمي أفريقيا يسمون هذه الأرض (دفتي المصحف) وكان في الأزهر الشريف حتى عهد قريب رواق اسمه (رواق دارفور) كان أهل دارفور لا ينقطعون أن يأتوه ليتعلموا في الأزهر الشريف.

أعزائي.. وأصل المشكلة هناك في دارفور أنها أرض يسكنها قبائل من أصول عربية تعمل بالزراعة، وقبائل من أصول أفريقية تعمل بالرعي، وكما هو الحال في صحراوات العالم أجمع، يحدث النزاع بين الزراع والرعاة على المرعى والكلأ، وتتناوش القبائل بعضها مع بعض في نزاع قبلي بسيط تستطيع أي حكومة أن تنهيه بسرعة، غير أن هذا لم يحدث في السودان، بل تطور الأمر لما تسمعونه وتشاهدونه الآن، ولكن لماذا كل هذا؟ لأن السودان هي سلة الغذاء في أفريقيا؛ لأن السودان هي أغنى وأخصب أراضي العالم في الزراعة؛ لأن السودان اكتشف فيها أخيرا كميات هائلة من البترول، ومثلها من اليورانيوم في شمال دارفور؛ ولهذا لم يرد أعداء الإسلام لهذه المنطقة أن تنعم بالاستقرار ولا أن تعتمد على نفسها، فماذا يفعلون؟ يشعلون النزاعات في أنحاء البلاد؛ فيصلون بالأمر إلى تقسيم هذه الأرض إلى أربع دويلات.. دولة في الغرب تسمى (دارفور)، ودولة في الشرق، ودولة في الجنوب، ودولة في الشمال (في جنوب مصر)، لقد نفذوا خطتهم هذه فعلا في الجنوب، ودب النزاع بين الشمال والجنوب، وأقروا أن حق تقرير المصير بانفصال أهل الجنوب سينفذ بعد أيام من الآن، وبعد أن تم لهم ما أرادوه في الجنوب، التفتوا إلى الغرب وأشعلوا فيه نار الفتنة والخلاف سعيا وراء حق تقرير المصير هناك أيضاً، ومن المؤكد أن النزاع سيصل إلى الشرق عن قريب.

أعزائي.. أعرفتم الآن لماذا يذهب (كارتر) رئيس مجلس الكنائس العالمي إلى الجنوب دائماً؟ أتدرون أن ١٣ وزيرا من وزراء أوروبا وأمريكا زاروا إلى دارفور في السنوات الأخيرة فقط؟ وبالطبع وكالعادة لا العالم الإسلامي ولا العربي يهمه الأمر، فلا تحرك ولا تفاعل ولا حتى شجب أو استنكار، بل تقاعس وصمت رهيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



تلكم أعزائي هي قصة دارفور، الأرض العربية الإسلامية، صاحبة أعلى نسبة من حملة كتاب الله عز وجل، التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٩٪، أرض كانت في يوم من الأيام سلطنة إسلامية، لها سلطان عظيم اسمه علي بن دينار، يكسو الكعبة.

نسأل الله حسن العمل وحسن الخاتمة.. اللهم آمين.



الأعشاب الطبيعية.. منحة قد تتحول لمحنة!

عرفت الحضارات القديمة الأعشاب الطبيعية بوصفها وسيلة فعّالة للقضاء على الأمراض، بدءاً من الحضارة الفرعونية وحتى الحضارة الهندية التي تحظى فيها الأعشاب الطبيعية بمكانة كبيرة في علاج الكثير من الأمراض، وقد كان العرب أصحاب السبق في التداوي بالأعشاب الطبيعية، بل التعامل معها بوصفها علماً له قواعد وأصول، وهم أول من قاموا بتأليف موسوعات ومذكرات تتناول بالتفصيل كيفية التداوي بالأعشاب الطبيعية، ومازال المختصون يعتمدون هذه المؤلفات بوصفها مراجع طبية قيمة حتى عصرنا الحالي.

تحقيق: هالة الصاوي

وقد شهد هذا العلم تطوراً كبيراً على أيدي علماء المسلمين في العصر الذهبي للطب الإسلامي كابن البيطار الذي أطلق عليه إمام النباتيين وعلماء الأعشاب، والبيروني صاحب كتاب الصيدلة وهو من كبار العشابين الذين كانوا يعالجون المرضى بالنباتات الطبيعية.

ومع التطور الذي يشهده قطاع التصنيع الدوائي في العصر الحديث استبدلت العقاقير التقليدية بالعلاجات المتطورة الحديثة، وفي الآونة الأخيرة ومع ظهور دعاوى العودة إلى الطبيعة أصبح عالم الأعشاب الطبيعية سوقاً رائجة مربحة، ووصل الأمر حد المتاجرة بصحة الكثيرين ممن ينساقون وراء هذه الدعايات التي تزخر بها وسائل الإعلام المختلفة سواء أكانت مكتوبة أو مرئية تحت مسمى "الطب البديل"، وللأسف.. يلجأ الكثيرون لمثل هذه الوصفات مجهولة المصدر دون اكتراث لما قد يترتب على استخدامها من آثار جانبية، وسنحاول من خلال هذا التحقيق الوقوف على مدى الإقبال على مثل هذه الوصفات، وهل هي داء أم دواء، وأهم الضوابط التي تحكم استخدام هذه الأعشاب بوصفها وسيلة للتداوي سواء استخدمت في صورتها الطبيعية أو ضمن وصفة علاجية.

ضوابط

ويرى د. خالد عبد الرحمن استشاري الجراحة أن للتداوي بالأعشاب الطبيعية أهمية كبيرة، فقد تداوى بها رسولنا الكريم ﷺ وأصحابه، لكن العلاج بالأعشاب لا بد أن يكون له ضوابط وأهمها أن تكون هذه الأعشاب مضمونة المصدر، وأن يقتصر التعامل مع الأعشاب على المراكز الطبية والعلمية المعتمدة، وذلك لتحديد الجرعة الملائمة لكل مريض ومدى ملاءمة العشبة لحالة المريض العامة حتى لا يترتب على

استخدامها بشكل عشوائي تعارض مع عقاقير أخرى يتناولها أو ما شابه ذلك، فلا بد أن تستخدم العقاقير معلومة المصدر التي أقرتها هيئة الغذاء والدواء ووزارة الصحة. ويضيف د. خالد: إن من الخطأ أن نتصور أن التداوي بالأعشاب آمن تماماً، فهناك أعشاب يسبب استخدامها أضراراً جسيمة للصحة العامة مثل استخدام الأعشاب الطبيعية كبديل للأنسولين في حالات السكري فقد يترتب على مثل هذا حدوث مضاعفات حادة للمرضى مثل غيبوبة السكر، ويلجأ البعض أيضاً لاستخدام هذه المواد المجهولة مع الجروح مما يترتب عليها آثار بالغة الخطورة، مشيراً إلى أنه يجب التعامل مع وسائل الإعلام التي تروّج لمثل هذه الأشياء بكل حزم، وأن تفرض عليها رقابة مشددة لخطورة الأشياء التي تروّجها على الصحة العامة.

الفائدة المرجوة

وأوضح رضا الشمري الخبير في الأدوية العشبية أن كل شيء في الحياة له ضرر ونفع حتى الماء له أضرار ومنافع، وأن الأدوية العشبية تعد أقل ضرراً من غيرها؛ لأن الأغلب في الأدوية العشبية هو ما يُسمى بالأعشاب اللطيفة التي ليس لها سميات ويمتد استخدامها حتى للأطفال حديثي الولادة. وأشار الشمري إلى أن المختصين أكدوا قدرة الأدوية العشبية على علاج أمراض مستعصية مشددين على أنه لكي تحصل الفائدة المرجوة من التداوي بالأعشاب يجب أن يخضع هذا النوع من الأدوية لعدة شروط من أهمها أن تكون العشبة أو الأجزاء النباتية التي تحتوي على المادة الفعّالة قد جمعت ونظفت وجففت وخزنت تحت معايير علمية صحيحة، فضلاً عن تعبئتها بشكل سليم ونظيف مع ذكر تاريخ صلاحيتها وأضرارها الجانبية وتحديد الجرعة الملائمة للصغار والكبار، وإخضاعها للرقابة الصحية كما هو الحال بالنسبة للأدوية المصنعة وأن تطبق عليها شروط وإجراءات التسجيل بوزارة الصحة.

وأردف الشمري قائلاً: إن من النادر جداً وجود أضرار للأدوية العشبية في حال استخدامها حسب وصفة الخبير بها، إلا أن الأخطاء الدوائية واردة في أنواع الطب كلها، ونسبة كبيرة منها تحدث في الطب الحديث، فقد أثبتت التحاليل أن هناك خلطات لأدوية عشبية وأخرى طبية حديثة تستخدم لتخفيف الوزن تسبب الفشل الكلوي وتلف الكبد وسرطان القولون، مشيراً إلى أن هذه الوصفات وغيرها من الخلطات التي تروّج على أنها صالحة لعلاج أكثر من عشرة أمراض في آن واحد الهدف الأول والأخير وراءها هو هدف ربحي بحت، مطالباً بضرورة تدخل وزارة الصحة لتصحيح أوضاع مراكز العلاج بالأعشاب، ووضع ضوابط لها لمنع الدخلاء على المهنة من العمل باسمها، وإلحاق الضرر بمن يتعاملون بها من المرضى فضلا عن رواج سمعة سيئة لهذا النوع من الطب.

الخلطات التي تروج على أنها صالحة لعلاج أكثر من عشرة أمراض في آن واحد هدفها هو الربح المادي

تأثير لطيف

ومن جانبه أشار الدكتور محمد رأفت عبد الله رئيس قسم الأدوية بكلية الصيدلة في جامعة أم القرى، إلى أن الأعشاب الطبيعية منحة من منح المولى عزّ وجلّ لبني البشر خلقها للتداوي بها من الأمراض تحقيقاً للحديث الشريف: «إن الله لم يخلق داء إلا جعل له دواء»، ونوضح بداية أن التأثير العلاجي للأعشاب الطبيعية لطيف – لا نقول ضعيف – أي إنه غير حاد ومعتدل، ويحدث تدريجياً ويعود ذلك إلى أمرين، أولهما: أن كمية المادة الفعالة في العشب نسبة إلى وزن أو حجم المتناول لها تعد قليلة مقارنة بالدواء المستخلص أو المصنع، وثانيهما: أن الأعشاب في حالتها الطبيعية توجد بها مواد أخرى كثيرة قد تخفف من تأثير المادة الفعالة بها أو تحد من سرعة امتصاصها، ومن هنا فاستخدام الأعشاب لعلاج الحالات الطارئة أو الأمراض الحادة التي تحتاج إلى تدخل علاجي سريع قد يكون غير ملائم.

أما في الحالات المزمنة أو الوقاية من بعض الأمراض كحساسية الصدر والأرق والإمساك فهناك من الأعشاب ما يستخدم لعلاجها بكفاءة عالية، فمثلاً في حالات التهاب جدار المعدة غير البكتيري فاستخدام الشيح أو البابونج يعالجه بكفاءة ليس لها مثيل، في حين أنه لا يجدي في العلاج الطارئ لقرحة المعدة النازفة، والزنجبيل مثلاً له تأثير فائق في تنشيط الدورة الدموية وزيادة سيولة الدم ولكن هذا التأثير يحتاج إلى أسبوع أو أسبوعين ليبدأ في الظهور وهو ما لا يلائم منع الجلطات المتوقعة بعد قسطرة القلب أو جراحات الشرايين التاجية على سبيل المثال.

عنصر أمان

ويوضح د. محمد عبد الله أن لطف تأثير الأعشاب وبطء مفعولها يعد عنصر أمان ضد الوصول إلى جرعات مفرطة أو سامة، أي إنها من هذه الناحية تعد أكثر أماناً من الأدوية المستخلصة أو المصنعة، وخلاصة القول أن الفوائد العلاجية للأعشاب الطبيعية لا ينكرها منصف، ولكن يجب معرفة متى تستخدم وكيف؟ فنحن لا نرجحها على الأدوية المصنعة ولا نرجح الأخيرة عليها، فلكل موقعه على الخريطة العلاجية، والقاعدة هي اتباع الإرشادات العالمية في مجال التداوي من الأمراض، وعدم اللجوء من تلقاء أنفسنا أو بنصائح يوجهها لنا الأصدقاء من دون علم.

وأردف د. محمد عبد الله قائلاً: هناك كلمة أخيرة لا بد منها وهي أن هناك شروطاً للاستخدام الآمن للأعشاب، أهمها هو الحصول عليها من مصدر موثوق منه، فهناك العديد من الشركات المتخصصة التي تقوم بزرع هذه الأعشاب في بيئة زراعية ملائمة وآمنة، وجمعها بطريقة علمية سليمة، وغالباً ما تكون معتمدة من وزارة الصحة في بلد المنشأ ومرخصا لها بالعمل في هذا المجال، مضيفاً أن من الشروط المهمة أيضاً للتداوي بالأعشاب أن تكون هناك معايير لهذه الأعشاب من قبل الشركة المنتجة لتحديد نسبة المادة أو المواد الفعالة بطريقة علمية سليمة، وتجهيز العشب على شكل جرعات محددة في أكياس



أو أقراص مثلاً حتى يتجنب المريض الحصول على جرعة زائدة منه.

ويشير د. محمد عبد الله بأصابع الاتهام لوسائل الإعلام التي تروّج للوصفات مجهولة المصدر موضحاً أن القاعدة التي يجب أن تتبع إعلامياً هي أن الدواء ليس سلعة استهلاكية يمكن تشجيع المستهلك على شرائها، فهذا منحى شديد الخطورة يجب عدم الانسياق فيه، فالمريض أسير لآمال الشفاء، ويجب عدم العزف على أوتار الأمل بالشفاء بأي وسيلة إعلانية لا تلميحاً ولا تصريحاً؛ لكي يظل المفهوم السائد هو أن كل دواء سم لا يتم اللجوء إليه إلا للضرورة، فكل دواء سم، والجرعة هي التي تحدد النفع أو الضرر من ورائه -حتى الفيتامينات والأملاح والمعادن التي يظن الكثيرون أنها خالية من الأعراض الجانبية والأضرار؛ إذ يؤدي تجاوز الحاجة إليها إلى استنزاف وظائف الكبد والكلى للتخلص منها.

ويلقي بالمسؤولية الكبرى على وسائل الإعلام التي تسمح بهذه الإعلانات سعياً وراء الربح المادي على حساب الوعي الصحي للمتلقي، ثم الشركة المنتجة لهذه الأدوية، ثم المتلقي الذي يجب توعيته ضد الانسياق وراء هذه الدعاوى دون حساب للعواقب والتي قد يكون أقلها هو تفاقم المرض لعدم الحصول على العلاج الصحيح في الوقت الصحيح.

أمر متوارث

تقول سلمى (طالبة جامعية): إن استخدام الأعشاب الطبيعية ووصفاتها معروف منذ القدم، وهو أمر متوارث في مجتمعاتنا ولكن ليس كل ما هو موروث صحيحاً، فهناك عادات يجب مكافحتها والقضاء عليها، فبالرغم من ورود بعض هذه الأعشاب والنباتات الطبيعية في الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح لنا فوائدها، إلا أن هناك استغلالاً لهذه الأحاديث الشريفة في الترويج لوصفات ليست لها أساس وقد يترتب على استخدامها ما لا يحمد عقباه، وتؤيد سلمى اللجوء لمثل هذه النباتات الطبيعية في علاج الأشياء البسيطة مثل المغص أو نزلات البرد البسيطة مع استشارة ذوي الخبرة من الأطباء المتخصصين لتصحيح بعض موروثاتنا الخاطئة.

مبالغات

وتشير معالي العتيبي (مدرسة): إلى أن المبالغات التي تحملها الدعايات الإعلانية هي التي تدفع البعض إلى تجريب هذه الوصفات أملاً في الوصول إلى النتائج التي يقدمونها على هيئة قبل وبعد، وتوضح العتيبي أن أكثر الفئات تأثراً بمثل هذه الإعلانات هي النساء، فإعلانات العناية بالشعر والبشرة تخاطب رغبتهن في الوصول للجمال بأسرع وقت ممكن، فالأمر يحتاج إلى توعية وحملات مضادة تعرض حالات تعرضن بالفعل لتشوهات وآثار جانبية خطيرة نتيجة استخدام مثل هذه المنتجات التي تباع باسم «جمالك من الطبيعة» وغيره.

فئران تجارب

أما خالد بازهير موظف فقال: إنه لا يلجأ لمثل هذه الوصفات؛ لأنه يرى أن من الأفضل اللجوء إلى الأطباء من ذوي الخبرة واعتماد على وصفاتهم من الأدوية الطبية المجربة والمعروفة والمحددة بجرعات معينة تختلف باختلاف السن أو الوزن، وكذلك هذه الأدوية تكون آثارها الجانبية معروفة ومحددة، ويرى أن مروّجي مثل هذه الوصفات مجهولة المصدر يعدون المرضى فئران تجارب ويتجاهلون آلامهم ويستغلون أملهم في الشفاء لتحقيق الثراء السريع، وأردف قائلاً: إن استخدام هذه الوصفات من مظاهر التخلف والجهل خاصة في الوقت الذي يشهد تطورات كبيرة في مجال معالجة هذه الأعشاب بشكل علمي متطور يضمن استخدامها بشكل آمن يتناسب مع طبيعة حالة المريض.

وصفات محيرة

وتقول نورا (ربة منزل): إن الكثيرين من أقاربها وجيرانها يقبلون على هذه الوصفات المعلن عنها في وسائل الإعلام المختلفة أو التي توصف لهم من خلال أحد العطّارين المشهورين بتقديم مثل هذه الأشياء، وتستخدم أحياناً لعلاج أمراض خطيرة مثل السرطان أو الحصوات وحتى لمن يرغبون في الإنجاب، وتضيف أن هذه الوصفات تأتي فعلاً بنتائج إيجابية مما يشجع الآخرين على استخدامها، فهذه الحالات التي تُشفَى باستخدام هذه الوصفات هي أفضل دعاية لها، وإن كانت هذه النتائج الإيجابية على المدى القريب من دون أن نعرف تبعاتها، وفي المقابل أعرف أشخاصاً تعقّدت حالاتهم المرضية وازدادت سوءاً مع استخدام هذه الوصفات، فالأمر حقيقة محير ويحتاج لنوع من التوعية من خلال الجهات المعنية بالصحة كافة.



دار الكتاب والسنة تفتتح طابقاً جديداً بمدرسة الإمام محمد بن صالح العثيمين

خان يونس: افتتحت جمعية دار الكتاب والسنة طابقاً جديداً في مدرسة الإمام محمد بن صالح العثيمين التابعة للجمعية، والواقعة في السطر الشرقي بمحافظة خان يونس، بحضور رئيس وأعضاء مجلس إدارة الجمعية، ووفد كويتي ممثل لعدد من المؤسسات الخيرية الكويتية.

وأوضح الشيخ عبدالله المصري رئيس الجمعية أن إنشاء طابق إضافي في مدرسة العثيمين، يأتي ضمن سلسلة المشاريع الإنشائية التي تنفذها الجمعية، من أجل الارتقاء بالعملية التعليمية، مشيداً بدور لجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت على دعمها وتمويلها لإنشاء الطابق الجديد بالمدرسة.

وأكد على أن الجمعية تسعى دوماً للتطوير ولارتقاء بالبرامج التعليمية والتربوية وصولاً إلى التميز، مشيراً إلى أن مدرسة الإمام العثيمين تشكل جزءاً مهما ومميزاً من البرامج التعليمية في الجمعية، كونها تحتوي على مناهج إثرائية في القرآن الكريم والسيرة العطرة والحديث الشريف، علاوة على الحاسوب والتقنيات وغيرها.

وذكر الشيخ المصري أن بناء الطابق الجديد في المدرسة جاء لاستيعاب كافة المراحل والعدد المتزايد في أعداد الطلاب، خصوصاً بعد افتتاح قسم للطالبات قبل عامين. وعبر عن تقديره لدور لجنة العالم العربي بدولة الكويت في دعم الشعب الفلسطيني المحاصر، وحرصها على تنوع برامج الدعم، بحيث تشتمل الإنشائية والصحية والغذائية والإغاثية.

من جانبه أبدى الشيخ فهد الحسنات رئيس لجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث بالكويت إعجابه بجهود وإنجازات دار الكتاب والسنة، مثمناً تنفيذها لهذا المشروع في فترة وجيزة، إذ تم بناء وإنشاء طابق إضافي جديد بمدرسة العثيمين يحتوي على ١٤ غرفة صفية، ومختبرات علمية وقاعة مؤتمرات في ثلاثة شهور فقط. وجدد تأكيده على استمرار الدعم الكويتي للشعب الفلسطيني المحاصر في قطاع غزة، لافتاً إلى أهمية التركيز على المشاريع التعليمية خلال المرحلة المقبلة لأهميتها في تطوير وتنمية القدرات الفلسطينية.

في ختام دورتين شرعيتين الأولى بالعقيدة والأخرى بالدعوة

الدمخي: نهتم ر المشرفين شرعياً وإدارياً وتربوياً

قال مدير مركز الارتقاء لرعاية الشباب بجمعية إحياء التراث الإسلامي. السالمية عبد الرحمن عادل الدمخي إن المركز حريص على تطوير المشرفين شرعياً وصقل مهاراتهم الإدارية والتربوية ، مشيراً إلى أن المركز يولي اهتماما بتطوير المشرفين الذين يقع على عاتقهم تطوير المركز وأعضائه المنتسبين إليه.

وأوضح الدمخي في تصريح صحافي أن المركز نظم دورة للمشرفين في أسماء الله وصفاته للشيخ عبدالوهاب السنين، لافتا إلى أن السنين شرح كتاب القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى لمؤلفه العالم الجليل الشيخ محمد بن العثيمين رحمه الله وغفر له». وأضاف الدمخي أن «الدورة كانت كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، وتم انعقاد الدورة من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب في مقر المركز بالسالمية واشترك فيها ١٥ مشاركا، مشيرا إلى أن هذه الدورة تعزز عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته والقواعد العلمية المستنبطة من الكتاب والسنة، وكذلك تناولت هذه الدورة الشبه الملقاة على أسماء الله تعالى وصفاته وكيفية الرد عليها، والعمل وفق منهج واعتقاد أهل السنة والجماعة وفهم السلف الصالح واجتناب الاعتقاد الفاسد من التضليل والتحريف والتمثيل والتأويل والتشبيه والعياذ بالله».

على الصعيد نفسه، ذكر الدمخي أن المركز نظم دورة أخرى للمشرفين كذلك في شرح كتاب الأصول العلمية للدعوة السلفية لمؤلفه فضيلة الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ، التي قدمها الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الدكتور عادل جاسم المسبحي، وكانت الدورة كل يوم أحد أسبوع ووقت أنعقادها من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب في مقر المركز في منطقة السالمية.

وعن الهدف من الدورة، بيّن الدمخي أن الدورة تهدف إلى إلمام المشرفين بالأصول العلمية للدعوة السلفية وفق الكتاب والسنة النبوية التي يجب على كل داعية معرفتها حتى تستقيم دعوته ويوافق فيها قدوة الجميع نبينا محمدا ﷺ كذلك تناولت هذه الدورة تعريف المشارك بالأهداف التي ترمي إليها الدعوة السلفية ومزاياها التي تتميز بها عن باقي الدعوات الأخرى، مشيرا إلى أن الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق - حفظه الله - وضع في هذا الكتاب الذي ألفه خلاصة دعوته وجهده وعلمه.

لماذا نُهينا عن السماح ببناء الكنائس والمعابد في جزيرة العرب؟!

كتب / أحمد عبدالرحمن الكوس

ينادي بعض الإخوة بين الحين والآخر بضرورة التسامح والأخوة بين الأديان، وقد أقحموا وسط ذلك ضرورة السماح ببناء الكنائس في الكويت. وعلى الرغم من وجود عدة كنائس مرخصة وغير مرخصة إلا إنه بين عشية وضحاها ازداد عدد الكنائس حتى أنه تم منح إحدى الكنائس أرضا بمنطقة حولي تزيد مساحتها على ستة آلاف متر تقريبا، مما فتح شهية بقية الكنائس وطوائف أخرى من الكنائس بطلب المزيد من الأراضي مجانا من بلدية الكويت، ونقول - وبالله التوفيق -: إن الكويت هي من جزيرة العرب وأرضنا أرض إسلامية لها طبيعتها الخاصة؛ وذلك لقربها من أرض مهد الإسلام مكة والمدينة اللتين هما منبع الرسالة، فإذا ضعفت وتأثرت بتلك الديانات ضعف الإسلام في كل العالم.

لذلك نهى الرسول محمد ﷺ عن وجود اليهود والنصارى «إلا لمصلحة مهمة» في أرض الجزيرة؛ للمحافظة على كيان الإسلام وعقيدته من التأثر مرة أخرى بعقائد الشرك وأهل الكتاب، لذا قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع فيها دينان» صحيح أخرجه مالك في الموطأ.

وهناك رسالة للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري في حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين، وقد عرضها على الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى - مبينا فيها إجماع العلماء على تحريم بناء الكنائس في البلاد الإسلامية وعلى وجوب هدمها إذا أحدثت وعلى أن بناءها في الجزيرة العربية كنجد والحجاز وبلدان الخليج واليمن أشد إثما وأعظم جرما؛ لأن الرسول ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، وقال الشيخ ابن باز في مقدمة هذه الرسالة: «أجمع العلماء رحمهم الله على تحريم بناء الكنائس في البلاد الإسلامية وعلى وجوب هدمها إذا أحدثت وعلى أن بناءها في الجزيرة العربية كنجد والحجاز وبلدان الخليج واليمن أشد إثما وأعظم جرماً؛ لأن الرسول ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب ونهى أن يجتمع فيها دينان».

وقد أفتت هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف بالكويت بالآتي: «إن إنشاء أي دار للعبادة لغير المسلمين في دار الإسلام لا يجوز، وكذلك لا يجوز تأجير الدور لتكون كنائس أو معابد لغير المسلمين؛ وذلك لإجماع علماء المسلمين أنه لا يبقى في دار الإسلام مكان لغير المسلمين إلا في البلاد التي فتحت صلحا وأقر فيها غير المسلمين».

وكذلك أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية «بعدم جواز بناء الكنائس، وبينت أن جزيرة العرب حرم الإسلام وقاعدته التي لا يجوز السماح أو الإذن لكافر باختراقها ولا التجنس بجنسيتها...» ومن المؤسف أن ينادي بعض الناس بالسماح ببناء الكنائس في بلادنا؛ حتى يمكننا بناء المساجد في بلاد الكفار.

وقد أجاب الشيخ العلامة محمد بن عثيمين عن هذه الشبهة بقوله: «هذا من السفه وليست المسألة من باب المكافأة؛ اذ ليست هذه مسائل دنيوية، فهي مسائل دينية، والكنائس بيوت الكفر والشرك، والمساجد بيوت الإيمان والإخلاص، فبينهما فرق، والأرض لله، فنحن إذا بنينا مسجدا في أي مكان من الأرض، فقد بنينا بيوت الله في أرض الله بخلافهم».

وقد أحسن جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله تعالى ورعاه - في جوابه المفحم ردا على مقدمة أحد البرامج في لقائه باحدى الفضائيات الأمريكية وهي «باربرا وولتزر» عندما طالبته ببناء معابد لغير المسلمين فكان الجواب: إن أماكن العبادة لغير المسلمين، غير مسموح بها؛ لأن المملكة كما تعرفين هي مهد الإسلام، والسماح بإنشاء دور عبادة عدا المساجد في المملكة سيكون مثل مطالبة الفاتيكان السماح ببناء مسجد لذلك نطالب بأن تبقى بلادنا تعامل بهذه الخصوصية.

وأذكر أني كُنت في ضيافة العلامة الشيخ ابن باز - رحمه الله - مفتي السعودية وقد دعاني شخصيا وإخواني الطلبة الكويتيين لتناول الغداء في ضيافته بمنزله في الرياض عندما كنت أدرس بالجامعة في سنة ١٩٨٤م تقريبا، وكان المجلس يغص بالمشايخ وأوصانا الشيخ رحمه الله بأهمية الدعوة الى الله تعالى، فانبرى أحد المشايخ وقال: يا شيخ بالكويت توجد كنائس وهذا لا يجوز..!! فرد عليه الشيخ ابن باز بقوله: «إن شاء الله الشباب الكويتي يناصحون ولاة أمورهم بالحكمة والموعظة الحسنة...»».

لذلك رأيت من واجبي أن أكتب هذه النصيحة لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين، وهأنا أطبق نصيحة شيخنا ابن باز - رحمه الله تعالى - وأشكر الإخوة أعضاء المجلس البلدي بالكويت وأشيد بهم على دورهم الطيب المبارك برفض إنشاء الكنائس.

عذراً منكِ أيتها اللغة

عجبتُ لمن يتسنّم منابرَ تدريسِ اللغة العربية وهو لا يعرف مخارجَ حروفِها، ولا النطق بها، بله أن يجيدها!

عجبتُ لمن يظن نفسه يدرّس اللغةَ وهو يقيء ألفاظاً أقلّ من أن توصف بلغة، لا بالعربية.

عجبتُ لمن يتشدّقُ على منصّة تدريسِ العربيةِ وهو لا يحسنُها، بل لا يعرفُ حُسنَها، فالعربيّة حسّاسة صافية كصفاء البِكر التي يخدشُ جلدَها انسياب الماء على جسدها، فراح هؤلاء يعكّرون صفوَها بمخالبِ جهلِهم، وأظلافِ بُعدِهم عنها، ينطقون بأخطاء بليغة بعيدةٍ عن السلامة، بله البلاغة، لكنّ كلومَها تبلغُ مّخ عظامِ لغتنا التي يكاد يُرى لولا أن جاء هؤلاء، طمسوا معالمَ جمالها وشوّهوها، حتى جعلوا أبناءنا يفرّون منها وكأنّها جرباءُ مطليّةٌ بالقار.

إنّ الهمّ والغمّ الذي يعتلج في صدري، ويعتمل في نفسي، منشؤه أولئك الذين هم أقلّ من أن يوصفوا بالمتعلِّمين لا بالمعلِّمين، فالمتعلِّمُ يعترف بخطئه إذا أخطأ، ويحاول تصحيحه، أمّا من يبني أمرَ المعتلّ الأجوف على حذف حرف العلّة لا على السكون فلله أمره، حقّاً إنّ هذا لهو أمرُ المعتلّ الأجوف، الذي لا يصحُّ له لفظٌ، ولا تستقيمُ له لغةٌ، وهو أجوفُ خالٍ حتّى من قبول النصيحة والتعلّم، فوا أسفا على لغةٍ بات (أربابها) من ذوي الشهادات العالية، ذات الإطارات المذهّبة لا يفقهون من عربيتهم إلا الاسمَ، فهم لُغاةُ القوم وغُواتُهم، يفتحون أشداقهم وينفخون أوداجهم ليقدّموا لطلابهم شيئاً حسناً – حسب رأيهم – فيخرج ذلك الشيءُ سخاماً يُعكّرُ سماءَ القاعة الدراسيّة بنفثات أخطائهم، كما يتمخّضُ الجبلُ ليلدَ فأرا.

نقولُ لهؤلاء: لا ضيرَ في أمركم إذا اعترفتم بجهلكم، وصحّحتم عِللَكم التي في أجوافكم، أو ابنوا أمركم على السكون في بيوتكم، واعتزلوا منابرنا، لتريحوا أبناءنا من عناء نَحوِكم الذي عَرَفَ خلافَه الأعرابُ بالفطرة السليمة، لا بالشهادات ذات مرتبة الشرفِ الأولى. وأخيراً: سلامٌ عليكِ أيتها اللغةُ الشريفة.

د. عبدالمجيد أحمد فلاح

أوضاع تحت المجهر!

لن نصل إلى القمر!!

وليد إبراهيم الأحمد

إذا كان بعضهم يرى أن يوم الحسم للمعركة الدائرة بين مجلس الأمة ورئيس الحكومة سيكون يوم الأربعاء المقبل للتصويت على ورقة عدم التعاون التي قدمها عشرة نواب بعد استجواب رئيس الحكومة في جلسة سرية الثلاثاء الماضي حركة دوران عقارب الدولة الاقتصادية والاجتماعية ستتوقف بسببها.. فإن العقارب قد توقفت منذ مابعد التحرير حتى اليوم بفعل مهاترات نواب المجلس وعدم وجود حكومة تتمتع بالقدرة على القرار!!

خروج نواب الاستجواب للشارع بعد الجلسة وانطلاق ندوات النشطاء السياسيين بهدف شحن المواطنين لإسقاط الحكومة لن يجدي نفعا مادامت الحكومة قد لملمت جراحها بعد المساءلة وأكدت حضورها جلسة التصويت بثقة!

ولو كانت الأخيرة متخوفة من السقوط لما أعلنت الحضور!

سننشغل كما انشغلنا من قبل بأنفسنا ولن نتقدم خطوة مادامت العقول تنظر لأوضاع البلد نظرة تحد وثأر وتصيد للأخطاء وتصعيد شخصي مضرته أكثر من منفعته!!

الدول القريبة تطورت حتى تخطتنا بسنوات ونحن مازلنا نلعب (القط والفأر) ولن تتبدل أوضاعنا إلا إذا غيرنا اللعبة إلى لعبة جديدة ركيزتها الأساسية الثقة!

باختصار: إذا بقت الحكومة فلن يهدأ النواب وستتوالى استجواباتهم بمناسبة ومن دون مناسبة، وإذا (طاحت) فلن نصل إلى القمر!!

على الطاير!

ظهور قنوات فضائية كويتية جديدة وباسلوب المعارضة الصريحة هو إعلان صريح لأجندات قادمة سيدفع ثمنها الوطن غاليا غاليا جدا!!

ضاع العقل فضاعت الحكمة!!

اللهم أحسن خاتمتنا!!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

مع القراء

إشراف:

علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

هل فلسطين فعلا محتلة؟

(المرحلة الأخطر) هذا أقل ما يمكن أن يقال عما تمر به القضية الفلسطينية هذه الأيام، فقد بدأت تظهر بوادر انقلاب على كل ما تم الاتفاق علية منذ عام ١٩٩٢ حتى هذه اللحظة، والخطورة أو الغرابة في الموضوع تكمن في أن من سينقلب هذه المرة ولأول مرة هم الفلسطينيون ممثلون بالسلطة التي يرأسها محمود عباس شخصيا!!

فالتحضيرات هذه الأيام على قدم وساق من جانب السلطة الفلسطينية للتوجه إلى الأمم المتحدة والمحافل الدولية للمطالبة بإعلان الدولة الفلسطينية فورا، والأكيد ومن الطبيعي أن هذا الطلب سيواجه بعدم قبول وبرفض من (العم سام) هناك، لذلك سوف يتم رفض إعلان الدولة إما صراحة جملة وتفصيلا وفورا أو عن طريق المماطلة والمطالبة كالعادة بفتح حوار وخطة طريق وإبر بنج ووو... إلخ !!

المدهش حقا وفعلا هو السيناريو الذي يسوّق ويروّج له من قبل السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس، وهو أنه في حالة رفض إعلان الدولة الفلسطينية (المتوقع)، فإن السلطة ستقوم (بحل نفسها)!! والتعامل مع الإسرائيليين كسلطة احتلال!! لست ضليعا في تفاصيل الأزمة بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية وما يحدث فوق وتحت الطاولة ولكنني متأكد من أن فلسطين محتلة منذ العام ١٩٤٨ وما تزال!!

أتمنى من كل قلبي أن يكون هذا الكلام صحيحا، وأن ينفذ عباس ما يهدد به بغرض الحفاظ على كرامة (الإنسان) الفلسطيني والقادة والشعوب العربية الذين دعموا خزعبلات ما يسمى بعملية السلام، وليس لأغراض تتعلق بأمور اقتصادية الغرض منها في النهاية الحصول على تمويل لترميم كازينو غزة أو دعم المحافظ المالية لرجال السلطة في (وول ستريت)! يبدو أن الفلسطينيين هم أيضا لديهم خطة تنمية!

صلاح العلاج

إفساد المرأة

البعض لا يريدون حضارة ولا مدنية ولا تقدماً ولا رقيّاً.. إنهم يريدون أن تكون المرأة قريبة منهم.. يريدونها كلأً مباحاً لشهواتهم.. يريدونها سلعة مكشوفة لنزواتهم... يريدون العبث بها كلما أرادوا.. والمتاجرة بها في أسواق الرذيلة.. إنهم يريدون امرأة بغير حياء ولا عفاف.. يريدون امرأة غربية الفكر والتصور والهدف والغاية.. يريدون امرأة تجيد فنون الرقص.. وتتقن ألوان الغناء والتمثيل.. يريدون امرأة متحررة من عقيدتها وإيمانها وطهرها وأخلاقها وعفافها.

وهؤلاء، حدث عنهم ولا حرج.. إنهم يكذبون.. ويعلمون أنهم يكذبون.. يقولون: إن الدعاة إلى الفضيلة ينظرون إلى المرأة نظرة جسدية، أما إذا تركت المرأة تلبس ما تشاء فسوف تختفي تلك النظرة وسوف يكون التعامل بين الرجل والمرأة على أساس من الاحترام المتبادل.

والحقيقة التي لا مراء فيها تكذِّب هذه الدعوى وتفضح تلك المقولة.

والدليل على ما أقول هو ما يحدث الآن في المجتمعات التي تلبس فيها المرأة ما تشاء، وتصاحب من تشاء.. هل خف في هذه المجتمعات سعار الشهوة؟ وهل كان التعامل فيها بين الرجل والمرأة على أساس من الاحترام المتبادل؟

يجيب عن ذلك هذه الإحصائيات:

١ - أظهرت إحدى الإحصائيات أن ١٩ مليوناً من النساء في الولايات المتحدة كُنَّ ضحايا لعمليات الاغتصاب!! (كتاب: يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة).

٢ - أجرى الاتحاد الإيطالي للطب النفسي استطلاعاً للرأي اعترف فيه ٧٠٪ من الإيطاليين الرجال بأنهم خانوا زوجاتهم (تأملات مسلم).

هاجر الخالدي



خاطرة اجتماعية

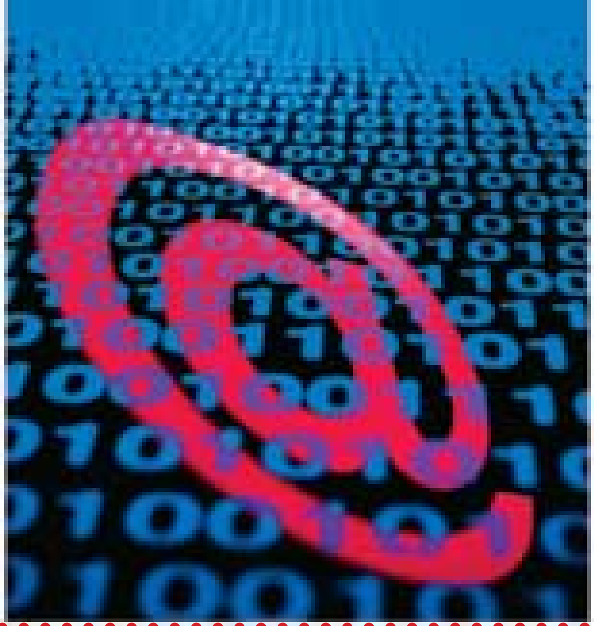
مراحل حياة الإنسان، تبدأ من طفل يدخل الروضة، ثم ينتقل إلى المرحلة الابتدائية، فعندما تكون لديه موهبة في مجال ما، يبرز هذه الموهبة، ويشجع عليها، ثم يكرم عن طريق منحه جائزة أو غيرها من الأشياء، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المرحلة المتوسطة وفي هذه المرحلة يكبر ويعرف طريقه، يحاول أن يجتهد في دراسته، وفي نفس الوقت يلتحق بأحد النشاطات المدرسية في خارج المدرسة، لقضاء وقت الفراغ بالعمل المفيد، ثم ينتقل إلى الثانوية، وهناك يقدر لنفسه ويجتهد لمستقبله للدراسة الجامعية أو أقل، ثم إذا انتهى من الدراسة عمل في مجالات الحياة المختلفة، وهكذا تسير الحياة، والله الموفق.

الصحة نعمة من نعم الله، فما على الإنسان إلا المحافظة على هذه الصحة، وذلك بعمل برنامج للتغذية والراحة، يشمل كل ما هو مفيد للجسم من ممارسة الرياضة البدنية والتغذية المناسبة، ولا يحمّل نفسه فوق طاقتها فيضعف جسمه عن الحركة والتنقل من مكان إلى آخر، لقضاء الحاجيات الضرورية لكل فرد يعيش على هذه الأرض، وأخيرا أقول: الصحة ضرورية لكل إنسان كبير أو صغير، والله الموفق.

الكتب الطبية

الكتب الطبية ضرورية لكل إنسان، فهو يحتاج إليها في كل وقت ليعرف طرق العلاج والمحافظة على جسمه، فهذه الكتب متوفرة في المكتبات العامة أو مكتبات القرطاسية، للبيع بعناوين مختلفة، وموضوعات مختلفة، وطبعات متعددة من دور نشر عريقة في هذا المجال.

يوسف علي الفزيع





أهمية الدعوة إلى الله



إن السعي في هداية الخلق مطلب شرعي متأكد على كل من يستطيع عمله أن يعمله، وإن أحسن الوسائل في تحقيق ذلك دعوة الناس بالقرآن والسنة، وبيان الحق لهم، واستعطافهم وحضهم على الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة بالترغيب، وبيان ما في ذلك من الأجر والمثوبة، وإقناعهم بسلوك طريق الخير عن طريق الحوار والجدال بالتي هي أحسن؛ فقد قال الله تعالى: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾ (الأنبياء: ٤٥)، وقال تعالى: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ (الأنعام: ١٩)، وقال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

ولا مانع أيضاً من استخدام أي وسيلة أخرى لا تشتمل على محرم كاستخدام ما لا يشتمل على المحظورات من الوسائل الإعلامية، وأما ما اشتمل على المحرم فهو ممنوع شرعاً ولن يؤتي أكله؛ لأن الغاية عندنا لا تبرر الوسيلة، ولما في الحديث: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». رواه أحمد.

استخدام التقنيات الحديثة في الدعوة إلى الله:

ولا يشك أحد أن التقنيات الحديثة اليوم بلغت درجة كبيرة من التقدم، وهي تستخدم لأغراض متعددة سواء أكانت تلك الأغراض مشروعة أو ممنوعة، وصار الكل يتفنن في عرض ما لديه سعياً للتأثير في الآخرين، ومن المجالات الطيبة التي استخدمت فيها تلك التقنيات الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، بهدف تذكير المؤمنين بدينهم، ودعوة غيرهم إلى الإيمان بالله - عز وجل - المعبود بحق؛ اتباعاً لأمره سبحانه: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل: ١٢٥) وقوله تعالي: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت: ٣٣).

عذوب الإبراهيم

همسة تصحيحية

شمولية خلق الأمانة

د. بسام الشطي

● الأمانة صفة ملازمة للمؤمن وشاملة لكل جوانب حياته، وإذا استمر عليها استحق التأييد والنصرة من الله تبارك وتعالى، فها هي ذي ابنة شعيب تطلب إلى والدها أن يستأجر موسى - عليه السلام - ﴿يأبت استئجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾.

ولقد ربط النبيﷺ بين الأمانة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وخيره وشره وما وقر في الصدر، قائلاً: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»، والأمين ينال محبة ربه تعالى ومحبة نبيهﷺ، ففي الحديث الذي حسنه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح، قال: «من سره أن يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث، وليؤد أمانته إذا أئتمن».

● والأمانة تشتمل على كل العبادات والتكاليف الشرعية والأخلاقية عندما يؤديها المسلم بإخلاص ومراقبة وصدق، ويظهر ذلك على الجوارح، فمثلا المحافظة على سلامة الوضوء والالتزام بحسن إقامة الصلاة تغرس في العبد مراقبة ربه في كل الأحوال، فيكون أمينا عليها وعلى كل أحواله؛ فتحقق له البركة في أعماله وحياته ومن ضيعها كان لما سواها أضيع: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾.

●مسؤولية الوقت والشباب والعمر وحفظ المسؤولية تجاه الوالدين والزوجة والأبناء وأداء المسؤولية تجاه الخدم والجيران وتقوى الله في الواجبات وحفظ الدماء والأعراض وسلامة اليد واللسان، كلها داخلة في الأمانة، ففي الحديث: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» رواه الترمذي.

● وصية النبيﷺ في حجة الوداع بأمانة الزوجة قائلاً: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله» رواه مسلم.

فتوفر لها متطلبات الحياة الأساسية وتوجيهها التوجيه السليم، وتحفظها بالستر والعفاف وحفظ الأسرار والمحبة الصادقة، وتدعو الله عز وجل لها وتكافئها بالمال والكلمة الطيبة والهدايا المقدرة.

● الأمانة في الوظيفة وأداء العمل بإخلاص ومراقبته، والالتزام بالوقت، وحسن الأداء على الوجه الصحيح، ورعاية مصالح العمل، وعدم أخذ شيء من مكان العمل ولو كان يسيرا لحديث: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة» رواه مسلم.

ولا يجوز أخذ الهدايا ممن له مصلحة أثناء العمل كأن تميزه على باقي المراجعين أو تعطيه مالا يستحقه أو تغض الطرف عنه، فلما استعمل النبيﷺ ابن اللتبية على زكاة المواشي فعندما رجع قال: هذا لكم وهذا أهدي إليّ، فقالﷺ: «أفلا قعد في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا».

والموظف يقبل النصيحة ويحلم ويصبر على الآخرين وإن اتهموه زورا وبهتانا وهو يراقب ربه ويرجو ما عنده، فها هو ذا أبو بكر الصديق يوم توليه الخلافة يقول: «إن أحسنت فأعينوني، وإن اسأت فقوموني» ويحرم استغلال الوظيفة للأغراض الشخصية لحديث: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمّر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم» رواه الحاكم.

● حتى في السفر كان النبيﷺ يوصي أصحابه بالأمانة ومراقبة ربه في السر والعلانية، قائلاً: «استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك». يا لها من وصية عظيمة يحتاجها الصغير والكبير.

حقا إن الأمانة شاملة لكل جوانب الحياة وقد حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا، فعليه استخدام العدل في كل حياته مع الحميم والعدو، وعليه أن يتعلم حتى لا يقع في الخيانة وهو جاهل.